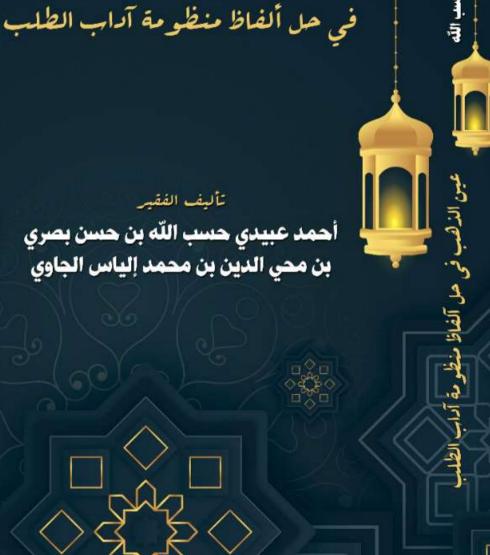
تأليف الفقير أحمد عبيدي حسب الله

هذا الكتاب شرح متواضع على منظومة ﴿آداب الطلب﴾ للؤلؤي وقيل للمأمون. والمنظومة مع عدم تعبّن صاحبها عظيمة الفائدة، ففها حكم جميلة ومواعظ جليلة، إذ الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. والأدب من أفضل ما ابتدأ به الطالب، فبه تعامل مع الرب، وبه تعامل مع الأب، وبه تعامل مع الأب، وبه تعامل مع الأحب، وبه تعامل مع ذوي العلم والألباب، فليكن الأدب أول ما يتعلمه الصغار حتى يرسخ في نفوسهم تعظيم العلم واحترامه.

ومن المعلوم أنه يجب على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات تعليم الأبناء في الصغر ما يجب عليهم في الكبر وما يحرم. فلا خير بعالم لا يفقه في دينه شيئا، ولكنه، لا خير بفقيه لا يتأدب في فقهه شيئا. فالتفقه فرض كفاية، والتأدب فرض عين. فبالأدب وصل المرء إلى ما يرضي الله فرض كفاية، والتأدب فرض عين. فبالأدب وصل المرء إلى ما يرضي الله ونزلت عليه الرحمة ﴿لَقَدُ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُولِ اللهِ أَسُوةٌ حَسَنةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْحِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ وذلك لأن قدوتنا على على خلق عظيم، وبتركه تحبط الأعمال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصُواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّيِي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَنْ تَحْبَطَ عَمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ وتقع الفتنة والعذاب ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُمْ بَعْضًا -قَدُ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَلُونَ مِنْكُمُ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ وَتَنَدُّ أَوْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ ﴾. فمن ثم، رأينا أن نوجه التفات الناس لتدريس الطلاب عذارا كانوا أم كبارا بالعلوم السلوكية الأدبية من العلوم المعرفية، لترسخ في نفوسهم وتكون مفتاحا لطلب العلم في مستقبلهم.

فنرجو من الله أن يجعل هذا الكتاب الجامع لأداب الطلب أساسا راسخا في نفوس الطلاب، فبه يعملون وعليه يبنون علومهم. والله نسأل أن ينفع به كل من قرأه أو أقرأه وأن يقبله منا ويجعله خالصا لوجهه الكريم، آمين.





عين الذهب





وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ كَاتِبُوْنَ

"Pantang mati sebelum berkarya." [Prof. Dr. KH. Ali Mustafa Yaqub, MA.]

# عين الذهب

في حل ألفاظ منظومة آداب الطلب

تأليف الفقير

أحمد عبيدي حسب الله بن حسن بصري بن محي الدين بن محمد إلياس الجاوي



# عين النهب الطلب

الطبعة الأولى: شعبان ٢ ٤ ٤ ١ هـ/ أبريل ٢ ٠ ٢ ٠ ٢م تأليف الفقير: أحمد عبيدي حسب الله بن حسن بصري بن معي الدين بن محمد إلياس الجاوي

> تصميم: أولي النهى

الناشر: مؤسسة أوقاف دار السنة قسم مكتبة دار السنة ۲۰۲۱م/۲۵۲۸ه

#### Judul:

Ayn al-Dzahab fi Halli Alfazh Manzhumah Adab al-Thalab

#### Penulis:

Dr. Ahmad 'Ubaydi Hasbillah, MA.Hum.

#### **Layout dan Cover:**

Ulin Nuha

#### Diterbitkan oleh:

Yayasan Wakaf Darus-Sunnah; Unit Penerbitan Maktabah Darus-Sunnah Jl. SD Inpres No. 11 Pisangan-Barat, Cirendeu, Ciputat Timur, Tangerang Selatan, Banten, Kode Pos 15441 Telp. (021) 290 475 54, Email: maktabah.darussunnah@yahoo.co.id

90 halaman; 15 x 23 cm ISBN 978-623-7197-09-8

Cetakan Pertama, April 2021

All rights reserved

# فهرس

دمة الشارح	مة
اب الأول: جامع بيان العلم وفضله	الب
أحوالٌ ينال بها العلم	•
العلم عين الرزق وهو لا يعرف سن المرء	•
العلم قيمة المرء	•
محل العلم وآلته	•
موارد إحياء العلم وإيصاله إلى النفس والقلب	•
اب الثاني: أقسام الناس باعتبار علمهم	الب
القسم الأول: حامل علم وليس بعالم	•
القسم الثاني: المتعلم وهو محبّ العلم وأهلِه	•
القسم الثالث: العالم الفقيه	•
اب الثالث: جامع أداب العلم	الب
مراحل العلم وقاعدته: الأدب قبل الطلب	•
الأدب الأول: حسن السمت وقليل القول	•
الأدب الثاني: حسن السمت طول الحياة	•
الأدب الثالث: عدم السروع إلى جواب مسألة	•
مع تقديم الآخر الأعلم	
العجلة وهي الجواب قبل الفهم وما ترتب منها	•
الأدب الرابع: أن يقول لا أدري ويكون على علم بجهل النفس ٥٣	•

الأدب الخامس: القول بالحكمة والاعتراف بعدم كمال العلم 30	•
الأدب السادس: التزين بالصمت وإن كان على علم	•
وعدم القول إلا على علم متقن ٢٥	
الأدب السابع: التواضع والحذر من العجب	•
ومن التقصير في الجواب	
الأداب الثامن: اغتنام الصمت	•
الأدب التاسع: التعرف على حدود العلم ولا حد له	•
الأدب العاشر: التعرف على قدر المعلوم	•
الأدب الحادي عشر: التعرف على المجهولات	•
فإن العلاّمة قد يخطئ	
الأدب الثاني عشر: ترك الخجل من الاستفهام ٧١	•
الأدب الثالث عشر: التعرف على قدر المعلوم والمجهول ٧٣	•
الأدب الرابع عشر: التفريق بين الباطل والصواب قبل الجواب ٧٤	•
الأدب الخامس عشر: التحقق من الكلام أوله وآخره	•
قبل الجواب عنه	
الأدب السادس عشر: آداب الإفتاء والاستفتاء والإرشاد	•
والاسترشاد	
الأدب السابع عشر: التعرف على أن العليم قد أعياه أمر	•
<i>ف</i> تام: الكلام فضة والصمت ذهب	اك
خادمة أدار بالمال .	

# مقدمة الشارح

# بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشارح -وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه- ناظما:

وا بِالْحَمْدِ للهِ الْعَلِي الرَّقِيْبِ # مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِي الْأَدِيْبِ فَنَسْتَعِيْنُ اللهَ فِيْ عَيْنِ الذَّهَبْ # وَهْوَ مُحَلِّلٌ لِآدَابِ الطَّلَبْ فَقِهْ بِذَا يَارَبَّنَا فِيْ دِيْنِنَا # وَعَلِّمِ التَّأْوِيْلَ مِنْكَ وَهْبِيَا عَنِ الْمُحَدِّثْ وَهْوَشَيْخُنَا عَلِيْ # إِجَازَةً مِنْ شَيْخِهِ الْكَمَالِيْ لِلُّوْلُوْيِ وَالْمَمُوْنِ نِسْبَةً # عِنْدَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّمِنْهُ وِجْدَةً

#### فقال ناثرا:

نبتدئ به بسم الله الرحمن الرحيم اقتداءً بالقرآن الكريم في ابتدائه به في الترتيب التوفيقي المصحفي لا النزولي، وتنفيذا لأول ما نزل من القرآن من الأمر: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وامتثالا لما جاء به سيدنا محمد في في حديثه الشريف ((كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِي أَوَّلِهِ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ)) ، ونبتدئ كذلك (بِالْحَمْدِ للهِ) عملا بقول من أدبه ربه بأحسن

١ سورة العلق: ١.

٢ أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى، عن الزهري يرفعه، رقم: ١٠٢٥٨.

تأديب ﷺ ((كُلُّ أَمْرِ ذِيْ بَالِ لَا يُبْدَأُ فِيْهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ)) وتبركا باسمه تعالى الأعظم وتأولا لقوله على: ((إنَّ اللهَ تَعَالَى يُجِبُّ أَنْ يُحْمَدَ)) . (الْعَلَىٰ) بتخفيف الياء ضرورة للشعر، وأصله العليُّ، اسم من أسمائه تعالى، سمى الله ووصف بها نفسه في كتابه الغزيز فقال في أخر آية الكرسي ﴿هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾. تتوسل هذا الاسم الأعظم على أن يُعلى الله درجاتنا عنده بالعلم والتقى والأدب. (الرَّقِيْب) اسم من أسمائه تعالى الحسني، فقال ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهُمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾، ' وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، ^ وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾. والرقيب هو الذي يراقب وبطّلع على أحوال عباده وبحصى أعمالهم ولا يغيب عنه شيء. فليحفظ كل واحد منا هذا الاسم الأعظم ليكون على الوعى الدائم بمراقبة الله تعالى عليه فيتأدب بأحسن أدب عنده تعالى. ثم نكمل التبرك بعد ذلك. (مُصِلّيًا عَلَى النَّبِيْ) أي ننتدئ أيضا بالصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد فنقول: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، امتثالا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَاثِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾. ' (الْأَدِيْب) المهذَّب الآخذ بمحاسن الأخلاق، وهو المؤدب المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، وكان خلقه القرآن، فأثنى عليه ربه

٣ أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه عن أبي هريرة، رقم: ١٨٩٤. وأخرجه الإمام أبو داود في
 سننه عنه بلفظ: (كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم)، رقم: ٤٨٤٠.

٤ أخرجه الإمام الطبراني في الكبير عن الأسود بن سريع، الحديث رقم: ٨٢٥.

٥ سورة البقرة: ٢٥٥، وسورة الشورى: ٤.

٦ سورة الحج: ٦٢، وسورة لقمان: ٣٠.

٧ سورة المائدة: ١١٧.

٨ سورة النساء: ١.

٩ سورة الأحزاب: ٥٢.

١٠ سورة الأحزاب: ٥٦.

بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾، وهو أسوة حسنة للمتعلمين والمعلّمين المتعلمين المتعلمين المتعلمين المتادبين الذين يرجون الله واليوم الآخر. صلوات الله وسلامه تعالى عليه.

(فَنَسْتَعِيْنُ الله) والفاء للترتيب، والنون نون الجماعة أو العظمة، فالشارح إذ جمّع وعظم نفسه لادعائه شمول النعمة للمؤلف ولغيره بالانتفاع بهذا الكتاب. أي فبعد الحمد والصلاة نستعين الله (في عَيْنِ الله الذّهب وهو اسم لهذا الكتاب (وَهْوَ مُحَلِّلٌ) من حل يحل فتضعّف الذّهب وهو اسم لهذا الكتاب (وَهْو محلِّل أي هذا الكتاب محلل شارح العين فصار حلّل يحلّل تحليل فهو محلِّل أي هذا الكتاب محلل شارح مبيّن مفسِّر (لإَدَابِ الطَّلَبُ) أي لما حُرّر فيه من ألفاظ وجُمَلٍ أنشد بها الناظم رحمه الله، وهو اسم للمنظومة التي كنا في صدد تحليله. فأظهرتُ في التحليل تقطيعاتها وتفعيلاتها العروضيتين، فحللتُ فيه ألفاظها وأبرزت فيه أسرار معانها ومبانها، وضبطت فيه أحرفها، وزودت فيه فوائد منقولة من جهابذة العلماء وتنبهات. كما قد بذلت الطاقة والوسع في إيضاح مباحثها وتجلية المسائل المتعلقة بها.

(فَقِهُ) أي علّم وفهّم وفطّن كلَّ من يدرس الأدب والعلم (بِذَا) أي بهذا الكتاب (يَا رَبَّنَا) نتوسل إليك بهذا العمل الصالح (في ديْنِنَا) وهو يتكون من الإيمان والإسلام والإحسان والعلم وكذلك من الأوامر والنواهي والحكم والفضائل مما يبتغى به وجه الله تعالى على ما جاء به رسوله والحكم والفضائل مما يبتغى به وجه الله تعالى على ما جاء به رسوله وعلى إلتَّ ويُلَ وهو على ثلاثة معان أحدها مرادف للتفسير وهو كشف المعاني القريبة من اللفظ والظاهرة عليه والثاني كشف المعانى والمقاصد والفوائد والحكم السرية الباطنية المستنبطة منه بقرينة تقترن به، والثالث وقوع المخبر به. ففي فهم الدين نحتاج إلى تلك الثلاثة كلها حتى نستوعبه. فبالأول نفهم معاني الدين من مظاهر مبانيه الجميلة. وبالثاني نفقه المقاصد والحكم من أسراره المكنونة الجليلة. وبالثالث نوجد بتوفيق الله تلك المعاني والحكم حتى تتحققا فعلا ظاهرا للعين،

فقد قال تعالى مخبرا عن رسوله يوسف عليه السلام ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأُويكُ رُوْيًايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًا ﴾ النه رأى الرؤيا وهو في الصغر، فرأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين، فلما تولى ملك مصر ودخلوا عليه وَخَرُوا لَهُ شُجَّدًا فقال هَذَا تَأُويكُ رُوْيَايَ من الآن ملك مصر ودخلوا عليه وَخَرُوا لَهُ شُجَّدًا فقال ربنا تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَقعت فعلا ظهرت للعين. فمن ثم، إذا قال ربنا تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ المشتعانة بالتثبت على الصبر وأداء الصلاة فعلا فهذا عندنا تأويك دين الله في باب الاستعانة، والله تعالى أعلم. (مِنْكَ) أي ارزقنا منك يا ربنا علما (وَهْبِيا) فالعلم علمان: علمٌ بالقلم وهو العلم الكسبي فقال تعالى ﴿ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلَمِ ﴾ "، وعلمٌ بالإلهام وهو العلم الوهبي اللدني فقال تعالى ﴿ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ﴾ " وقال ﴿ فَوَجَدَا التحليل نتفقه في الدين بالقلم ونتعلم به التأويل إن شاء الله تعالى كما نرجو من الله أن يعلمنا بالإلهام ما لم نعلم. والله ولي التوفيق.

فعلى هذا، نكمل الاتبداء بما دعا به سيدنا المصطفى خير الأنام والسيدنا عبد الله بن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنهما ثم دعا به شيخنا الفاضل العارف بالله الكياهي على مصطفى يعقوب رحمه الله، وذلك قوله رحمه الله ((اللَّهُمَّ فَقَهْنَا فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْنَا التَّأُويْلَ)) سالكا نهجه في كل دروسه وخطبه، فنقول (اللهم فقهنا وفقه أهلنا وفقه أولادنا وفقه تلامذتنا وفقه من يدرس هذا الكتاب في الدين وعلمنا وإياهم التأويل) أما بعد.

۱۱ سورة يوسف: ۱۰۰.

١٢ سورة البقرة: ٤٥.

١٣ سورة العلق: ٤.

١٤ سورة العلق: ٥.

١٥ سورة الكهف: ٦٥.

فيقول العبد الذليل الفقير الراجي لعفو ربه العفُوِ ورحمتِه وبركاتِه، أحمد عبيدي حسب الله بن حسن بصري بن محي الدين بن محمد إلياس الجومباني الإندونيسي وفقه الله تعالى لكل خير وغفر له ولوالديه ولمن انتسب إليه ولمشايخه ولمن له حق عليه وللمسلمين أجمعين، آمين،

(عَنِ الْمُحَدِّثُ) أي إننا إذ نشرح هذه المنظومة لا نريد إلا الاستفادة والاهتداء هذه المنظومة التي تلقيناها من المحدث الإندونيسي المشتغل برواية الأحاديث ودرايتها وهو مؤسس معهد دار السنة الدولي لعلوم الحديث بجاكرتا (وَهُو شَيْخُنَا عَلِيْ) وهو البروفسور الدكتور الكياهي علي مصطفى يعقوب. وهذه المنظومة قد حفظها شيخنا على تلاميذه عند كل دروسه عملا بما ناوله شيخه (إِجَازَةً) أي مناولة مع الإجازة بقرائتها عند كل درس هكذا قال لنا شيخنا، وهو (مِنْ شَيْخِهِ الْكَمَالِيْ) واسمه الشيخ الكياهي إدريس كمالي الشربوني ثم التبوئرنجي ثم المكي.

(لِلَّوْلُوْيِ) أي تنسب المنظومة إلى الإمام اللؤلؤي، اسم مهمل لا يتعين، إذ اللؤلؤي نسبة إلى اللؤلؤ، فاشترك فها رجال كثيرون. (وَالْمَمُوْنِ) ضرورة يقرأ بدون تمديد الميم الأولى ولا بالهمز الساكن بعدها (وَالْمَمُوْنِ) ضرورة للشعر. وهو اسم مهمل أيضا، فيُظن أنه هو الخليفة من الخلفاء العباسيين، والله تعالى أعلم. فإنها نسبت إلى هذين الرجلين. وهي مع عدم تعين مؤلفها عظمت الفائدة، فالعلوم والحِكم قد تأتي من رجل مجهول لا تعرف عينه ولا حاله، (نِسْبَةً) أي إنها منسوبة إليهما نسبة دون إسناد (عِنْدَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ) أي عند كتابه جامع بيان العلم وفضله (مِنْهُ وِجْدَةً) أي كما نجده منه وجادة في كتابه عند تحقيق هذه المنظومة التي حافظنا على قراءتها قبل كل درس.

ولما وفقنا الله على ذلك بداية من الساعة الثامنة تماما صباح يوم الخميس أول شهر الله محرم سنة ألف وأربعمائة واثنتين وأربعين من هجرة المصطفى (١ محرم ١٤٤٢ هـ) الموافق بالعشرين خلون من شهر أغسطس سنة ألفين وعشرين ميلادية (٢٠ أغسطس ٢٠٢٠م) إلى أن أتممنا ذلك بعد سبعة أشهر سميناه بـ «عين الذهب في حل ألفاظ منظومة أداب الطلب» مقتبسا من لفظ صاحب المنظومة في ختامها ومتفائلا به ليكون هذا العمل الصغير عينا من عيون الذهب وينبوعا من ينابيعه لمن يتحلى بآداب الطلب من الطلاب. والله نسأل أن يخلص أعمالنا لوجهه الكريم وأن يرشدنا بهذا العمل المتواضع إلى ما هو أسنى مطالبنا وهو رضاه تعالى وأن يتقبل هذا العمل القليل وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وهو على ذلك قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلَّم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتها الفقير الحقير الذليل أحمد عبيدي حسب الله بحاكرتا، ١٩ رجب ١٤٤٢ هـ

# الباب الأول جامع بيان العلم وفضله

أحوالٌ ينال بها العلم

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ص ع وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ ﴿١﴾ وَالْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّفَهُّمِ اللهِ ا

تَفَهُ هُــمِيْ	إِتْ قَا نِوَتْ	وَلْ حِفْ ظِوَلْ	تَعَلْ لُمِيْ	نَلْ عِلْ مَبِتُ	وَغُ لَـمْ بِأَنْ	التقطيع
00	00-0-	0 0 - 0 -	0 0	00-0-	00-0-	الترميز
تَفَهْهُمِيۡ	إِتْقَانِوَتْ	وَلحِفْظِوَل	تَعَلَّلُمِيۡ	نَلْعِلْمَبِتْ	وَعْلَمْبِأَنْ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	مستفعلن	مُسْتَفْعِلُنْ	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مستفعلن	مستفعلن	مَفَاعِلُنْ	مستفعلن	مستفعلن	
[مخبون]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[سالم]	[سالم]	الزحاف

قوله: (واعلم) أيها الطالب. الواو استئناف (بأن العلم) الذي هو إدراك الشيء بحقيقته، والذي هو من أفضل ضروريات البشر، وبه فُضِّل على سائر المخلوقين، وبه نجا من فتنة الدنيا والآخرة وعذابها، وبه تمت سعادته في الدارين، لا يُنال إلا بإحدى أربعة طرق هن: أولا (بالتعلم) أي المجاهدة في الحصول على العلم والتكلف عليه. فالتعلم مشتق من العلم والعلم لغة ما يعلمه المرء. وأما التعلم فهو «تفعّل» من «علم – يعلم» بزيادة التاء في أوله مع تضعيف عين فعله، تفيد معنى التكلّف، فمن ثم أن العلم لا ينال إلا بالتكلف على العلم. ويجيء أيضا «تعلّم» بمعنى «استعلم» العلم لا ينال إلا بالتكلف على العلم. ويجيء أيضا «تعلّم» بمعنى «استعلم»

وذلك فيما يختص بالطلب والاعتقاد وهو تصورك الشيء أنه على صنعة أصله. فيكون معنى «التعلم» طلب العلم، أو الاعتقاد على العلم حيث إذا قلت «تعلّمتُ الأمر» فمعناه أعتقد أن فيه علما فأتقنه حتى أعرف وأعلم، أو أعتقد في نفسي أني أعلمه. فما من علم إلا وهو على يقين متقن معتقد مفهوم. والجار والمجرور متعلق بمحذوف، في محل رفع، خبر أن. وجملة إن العلم بالتعلم مأخوذة مما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقا حيث قال: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلَّمِ.» وأخرجه ابن وهب والطبراني والبزار وابن أبي شيبة والبهقي بألفاظ مختلفة، فلا يحصل العلم إلا بالتعلم. (و) أني شيبة والبهقي بألفاظ مختلفة، فلا يحصل العلم إلا بالتعلم. (و)

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقا، وذلك في مقدكة باب العلم قبل القول والعمل
 فعن مكحول، أن رسول الله ها قال: «العلم بالتعلم، والخير عادة، وإذا أراد الله به خيرا
 فقه في الدين»، رواه ابن واهب في الجامع، رقم: ٤٤٦.

٣ فعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَقِ الشَّرَ يُوقَهُ، ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الْدَرَجَاتِ الْخُلَا، وَلَا أَقُولُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: مَنْ تَكَهَّنَ، أَوِ اسْتَقْسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرٌ» أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: ٢٦٦٣، وأخرجه أيضا في الكبير رقم: ٩٢٩ فعن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلْمَاءُ»

٤ فعن أبي الأحوص قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَ الْمُمُودِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ، فَعَلَيْكُمْ مَهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهَا مَأْدُبَةُ اللهِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَأْدُبَةِ اللهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلِّمِ» أخرجه البزار في مسنده رقم ٢٠٥٥.

ه فعن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله: «إن الرجل لا يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم»،
 أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم: ٢٦١٢٣.

<sup>7</sup> وأما لفظ البهقي فعن أبي الدرداء، قال: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّى الْغَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّى الشَّرَ يُوقِهِ، وَقَلَاثَةٌ لَا يَنَالُونَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى: مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ، أَوْ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّى الشَّرَ يُوقِهِ، وَقَلَا أَبُو الدَّرْدَاءِ: « يَا أَهْلَ دِمَشْقَ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخِ لَكُمْ نَاصِحٍ، مَالِي أَرَاكُمْ تَجْعَوُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتُؤَمِّلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ، وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا تَعْمَى الْا تُدْرِكُونَ، وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيمًا، وَبَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَّلُوا طَوِيلًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِثُهُمْ وَمَالُهُمْ غُرُورًا»، أخرجه في كثيرًا، وَبَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَّلُوا طَوِيلًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِثُهُمْ وَمَالُهُمْ غُرُورًا»، أخرجه في شعب الإيمان رقم: ١٠٤٤.

بإيداع ما يسمع في القلب لاسترجاعه في أي وقت كان. وصورة ذلك أنك إذا طلبت العلم وتم الحصول والاعتقاد عليه فاحفظه أي صُنْه من الضَّياع والتّلف. والحفظ يكون طريقا من طرق التعلم، إلا أنه يحتاج إلى الإتقان والتفهم، فإذا لم يتقن ولم يتفهم فلم يكن علما، بل قشر العلم (و) ثالثا (الإتقان) أي الإحكام وهو أعلى درجات الحفظ والضبط، وهو مصدر «أتقن – يتقن»، وأنك إذا أتقنت التعلم والحفظ أديتهما على أكمل وجه. والإتقان من التَقْن وهو الطبع، ويطلق أيضا على الطِّين الرقيق يخالطه حَمَأُ يخرج من البئر. فالرجل المتقن هو الحاذق الجيد التام الدقيق في علمه أو عمله. فالحافظ غير المتقن إذا امتحن شك وتردد، والمتقن وان لم يحفظ لفظيا فإنه على يقين تام لا يزبله ولا يشكه ولا يردده أيّ مسالة ولا امتحان ولا بلية (و) رابعا (التفهم) وهو مثل التعلم في الوزن والفائدة، أي طلب الفهم والاعتقاد على أنه يُفهَم. فهذه الصيغة «تفعّل» تفيد معنى التكلف والتدرج، فالتفهم هو التكلّف على الفهم والمحاولة عليه والتقبّل شيئا فشيئا تدريجيا. وبعرف الفهم بالإدراك والإحاطة بالشيء. ومن ثم إذا قلتَ فهمتُ العلم أوالأمر أوالكلام أوالخبر أو نحو ذلك فمعناه أدركتُ ذلك أو علِمتُه أو أحسنتُ تصوّره أو استوعبْتُه. وذلك عيْنُ تحصيل العلم. وفّقك الله للعلم النافع المبارك.

#### فوائد:

ا. ثلاث يختزن بها العلم واستودع هن: الصدر والسطر أوالكتاب والعمل. فالصدر أفضل خزائن العلم لكن إذا مات صاحب الصدر انتزع هذا المخزون فيه. وأما الكتاب فقد يعيبه بعضهم حيث قال بئس مستودع العلم الكتاب، لأن صاحب الكتاب يعلق علمه عليه، فإذا فقد أو اخترق الكتاب ضاع ما في الصدر والسطر من العلم. لكن مع ذلك أن الكتاب المنشور يُبقى العلم وان كان صاحبه قد مات. وأما ذلك أن الكتاب المنشور يُبقى العلم وان كان صاحبه قد مات. وأما

العمل فلا يحفظ إلا المعاني والقيم المستمدة من العلم، فلا يحتفظ العمل مباني العلم ولا ألفاظه. فقد يبقى العمل مع المعاني لكن مبانها مفقودة متناساة. فيظن العمل الباقي بدعة محدثة خالية عن العلم.

7. واعلم أن الفهم أعلى دراجات العلم. وهو عين العلم وحقيقته. فما العلم إلا الفهم. وما لم يفهم من المعلومات والمحفوظات والمتقنات لم يكن علما. فرب متقن الحفظ غير فاهم لما أتقنه، فرأينا طلبة صغيرة حافظين على فنٍ من علوم النحو حفظا جيدا تاما ومتدربين على تحليل مسألة نحوية قادرين على جواب أسئلة معروضة عليهم مع إتيان شواهدها النحوية بسرعة لكنهم لم يفهموا الفن بحقيقته، إذ لم يفهموا فهما. كما رأينا أيضا أطفالا يحفظون سورة الفاتحة والسور القصار والأدعية ويتقنونها جيدا لكنهم لم يفهموا ما فيها من المعاني والفوائد والحكم، فلم يكن ذالك بحقيقة العلم. نعم ذاك علم، وهو علم بقراءة سورة الفاتحة وغيرها ولكنه ليس علم الفاتحة، بل هو ليس بعلم التجويد إذا لم يُدرَس ولم يفهم معه قواعد التجويد فالفهم يحتاج إلى الذكاء الجميل والصبر الكامل والحرص الوابل فالفهم يحتاج إلى الذكاء الجميل والصبر الكامل والحرص الوابل العلم وحَفِظه ثم أتقنَه لكن لم يفهمه إلا بعد أن تم عمره ثلاثين سنة، ذاك بعض ما رأيتُني. فصدق الناظم بقوله:

ألا لا تنال العلم إلا بستة # سأنبيك عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة # وارشاد أستاذ وطول الزمان

٣. فمن ثم يتعين أن الحفظ للمباني والألفاظ وأن الفهم للمعاني. فكل ذلك تعلم وتكلف على العلم. فبالحفظ يعلم الطالب المباني، وبالفهم يعلم الطالب المعاني. فللعلم قوّتان هما الحفظ المتقن والفهم المتقن.

فمن اشتغل بواحدة منهما أضرّت الأخرى. فمن اشتغل بالحفظ دون أوانه تقديما وتأخيرا حصل له الحفظ الكثير لكن ثقل عليه الفهم. وكذا، من اشتغل بالفهم فقط دون مراعاة المباني والألفاظ حصل على الخيالات الكثيرة لكن ثقل عليه الذهن فلا يستطيع العمل بالعلم لكثرة خيالاته، وذلك لأنه كلما أراد العمل بالمعاني وجد معاني أخرى لا مبنى لها، فتحير. بخلاف ما إذا كانت المعاني محزونة في المباني فلم تسر إلى غيرها.

- ٤. واعلم أن الاستعلام إما بالسماع وإما بالقراءة وإما بالكتابة، وإما بالمناولة وإما بالوجادة. فكل ذلك تعلم. فمن حصل على المعلوم منه فليحفظه حفظا بالصدر أو بالسطر أو بغيرهما مما يستودع به. ثم ليتقنه إتقانا وليتفهمه فهما. فإذا تم ذلك صار علما راسخا.
- واعلم أنه من أراد أن يكون حافظا متقنا فاهما عليما فلينظر في فن
   واحد من العلم ومن أراد أن يكون عالما عارفا فليأخذ من كل علم
   بنصيب.<sup>۷</sup>

#### تنبيه:

إن العلم يحتاج إلى التكلف عليه، لكن المعلوم لم يكن علما بكماله فليحفظ الطالب المعلوم، لكن المحفوظ لم يكن علما بعينه، فليتقن الطالب المحفوظ، ولكن المحفوظات المتقنات لم تكن علما كذلك إلا بالفهم، فليتفهّم الطالب. فإذا علمتَ شيئا فافهمه، وإذا حفظت شيئا فافهمه، وإذا أتقنت شيئا فافهمه. إذ لا علم إلا بالفهم. وكل علم فهم. ولا يُفْهَمُ إلا علمٌ. وقد يَفهمُ العالم ولا يحفظ اللفظ. واعلم أن هناك من فضّله الله تعالى ورزقهم بالعلم الواسع والفهم السريع جدا، فليدْعُ كلّ

٧ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م) ١٥٦. مع تصرف.

طالب ربَّه الفتاحَ العليمَ الوهابَ الخبير الرزاق أن يؤتيه من لدنه علما، فإن الدعاء مخ التعلم ومتممّه، فالتعلم دون الدعاء ذنب، والدعاء دون التعلم كذب. فكم من معلِّم بلّغ علما لتلاميذه تبليغا فلم يعلموا شيئا منه، وذلك بتركهم الدعاء. وإنما المعلم هو المبلّغ لا المعلّم المؤتي العلم، فإن المعلم المؤتي الحقيقي هو الله تبارك وتعالى، فاسأل الله العلم وتوسل إليه بتبليغ المعلّم. فاللهم آتِنَا عِلْمًا أُ وَعَلِّمْنَا مِنْ لَدُنْكَ عِلْمًا أُ وَزِدْنَا عِلْمًا أُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهُ، " آمين.

#### العلم عين الرزق وهو لا يعرف سن المرء

واعلم أن كل مولود تولاه الله برزقه، وقد تم كتب الرزق كما تم كتب العمل والأجل والشقاوة والسعادة قبل أن يولد. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله قصص وهو الصادق المصدوق: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ،» الحديث. فللمولود رزق. ومن الرزق العلم.

فقال الناظم رحمه الله تعالى:

٨ مقتبس من سورة النمل: ١٥. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِير مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

٩ مقتبس من سـورة الكهف: ٦٥. ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنًا عِلْمًا ﴾

<sup>َ</sup>ى ١٠ مَقتبس من سورة طه: ١١٤. ﴿فَتَعَالَى أَلله الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

١٨ مقتبس من سورة الزّمر : ١٨. ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

#### وا وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيْرُ ﴿٢﴾ فِيْ سِنّه وَيُحْرَمُ الْكَبِيْرُ • اللهِ اللهُ الْكَبِيْرُ ﴿٢﴾ فِيْ سِنّه وَيُحْرَمُ الْكَبِيْرُ

كَبِيۡرُوۡ	وَيُحْرَمُلْ	ڣۣڛڹ۫ۿؚؽ	صَغِيْ رُوْ	يُرُ زَقُهُصُ	وَلْ عِلْ مُقَدْ	التقطيع
0 - 0	0 0	0 0 - 0 -	0 - 0	0 0 -	00-0-	الترميز
كَبِيْرُوْ	وَيُحِرْمُلْ	فِيْسِنْنِهِي	صَغِيْرُوْ	يُرْزَقُهُصَ	وَلْعِلْمُقَدْ	اللفظ
مُxلَقْعِلْx	م×تفعلن	مستفعلن	مُxلَّقْعِلْx	مست×علن	مُسْتَفْعِلُنْ	التفعيل
فَعُوْلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مستفعلن	فَعُوْلُنَ	مُفْتَعِلُن	مستفعلن	
[مكبل]	[مخبون]	[سالم]	[مكبل]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(و) حيث إن (العلم) لا ينال إلا بتلك الطرق الأربعة فإنه (قد يرزقه) بصيغة المجهول (الصغير) مرفوع نيابة عن الفاعل، أي قد يرزقه الله الصغير، والعلم رزق من الله، بل هو أفضل الأرزاق منه تعالى. ولا رزق إلا بالعلم، فالمولود لا يَرضَع أمه إلا بالعلم الذي آتاه الله إياه، والمال لايفيد شيئا إلا بهذا الرزق الأفضل، وأفضلُ العلم العلم بالعليم الأعلم سبحانه وتعالى وهو الذي علم آدم الأسماء كلّها وهو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وهو العليم الخبير الحكيم. وإن أسعد الناس مَنْ رزقه الله تعالى بهذا العلم (في) صغر (سنه)، (و) انتبه أنه قد (يحرم) بالمجهول، أي من العلم (الكبيرُ) مرفوع نيابة عن الفاعل. فمن أخسر الناس –فالعياذ بالله — مَن لم يُرزَق من العلم شيئا في صغره ثم يحرم منه في كبره، فاجهد أن تكون عالما أو متعلما أو محبا للعلم ولأهله أو متبعا لهم ولا تكن خامسا فتهلك، "ا اله حديث موقوف على سيدنا أبي الدرداء. والخامس هو المبتدع وهو من عمل عملا بغير علم، إذ العمل ثمرة العلم ولا العكس. فالعلم وهو من عمل عملا بغير علم، إذ العمل ثمرة العلم ولا العكس. فالعلم فلا انتفع به أثمر العمل وما حواه، ولكنه كم من عمل لا يأتي بعلم فلا

١٢ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٤٢.

يبقى إلا حركات الأركان والأبدان. فقد نهنا الإمام ابن رسلان الشافعي في خطبة نظمه المسمى بـ «الزبد» بقوله:

وكل من بغير علم يعمل # أعماله مردودة لا تقبل

فأشار إلى أن هناك أعمالا لا تثمر شيئا من العلم فتبقى على ردها، إذ لو أطلق أن العمل يثمر العلم لقبل العمل بعد أن يثمر. فالمتعلم إذا عمل في الأوائل دون علم مثلا، ثم تعلّم من عمله بحيث أن يتقنه حتى يعلم بعد، ثم استمر هذا العمل بالعلم في الدوام قُبِل. بخلاف العامل الجاهل غير المتعلم، إذا عمل في الأوائل دون علم فلم يتعلم من عمله حتى يبقى عمله على الجهل في الدوام رُدّ.

كما أنه قد لا يثمر العلمُ شيئا، وذلك أيضا من باب حرمان العلم، فقد يرزق الرجل بالعلم في الصغر لكن علمه لا يثمر شيئا حتى في كبره. ومن باب حرمان العلم أيضا عالم متهتك وجاهل متنسك، فلا يجوز مطلقا التمسك بهما في الدين وفي كل شيء.

#### فائدة:

إن العلم لا يتوقف حصوله على سن دون سن. فالعلم لا يعرف سن المرء. فمن الناس من تعلم في الكبر مع شغله بكسب المال والجاه فيحرم من العلم، وذلك كثير. ومنهم من يتعلم في الكبر فيتركز في التعلم ويتجرد عن الشواغل والعوائق والقواطع فيرزق بالعلم مثل ما حدث عند سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وغيره، كما أخرجه الإمام البخاري معلقا فعن عمر قال: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «... وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا وَقَدْ تَعلم المنام من يتعلم في الصغر تعلما ولم يكن لديه شواغل فيجتهد فيه فيُرزق بالعلم مثل ما حدث عند سيدنا عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما.

١٣ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب الاغتباط في العلم والحكمة.

#### العلم قيمة المرء

قال الناظم رحمه الله تعالى:

<i>ي</i> َ دَيْ هِيْ	لَيْهِ وَلَا	ڶؘؽڛٙؠؚڔۣڿ	غَ رَيْ هِيْ	مَزْءُ بِأَصْ	فَ إِنْ نَمَلُ	التقطيع
0 - 0	0 0 -	0 0 -	0 - 0	0 0 -	0 0	الترميز
ؽۮؘؽ۫ۿؚؽ۫	لَيْهِوَلَا	لَيْسَبِرِجْ	ۼؘڔؘؽۿۣؽ	مَزءُبِأَصْ	فَإِنْنَمَلْ	اللفظ
مُxلَّقَعِلَx	مست×علن	مست×علن	مُxلَّقَفِلُx	مست×علن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَعُوْلُنَ	مُفْتَعِلُن	مَفَاْعِلُنْ	
[مكبل]	[مطوي]	[مطوي]	[مكبل]	[مطوي]	[مخبون]	الزحاف

فبما أن الكبير قد يحرم من العلم، وبما أن الصغير قد يرزقه في صغره (فإنما) للحصر، يتكون من إن و ما الزائدة الكافة لعمل إن، (المرء) عام لطالب العلم أو غيره، إذ الألف واللام (ال) الداخلة على الاسم المفرد غير المعهود تفيد الاستغراق. أي فإنما يعرف قدر المرء وقيمتُه (بأصغرية) وهما القلب واللسان كما سيأتي بيانه. والجار والمجرور متعلق بمحذوف أي أن المرأ يقدر بأصغريه، وقال عبد الغني أبو العزم في «المعجم الغني» أن تقديره «يعيش المرء بأصغريه». و(ليس) يعيش المرء بعمره ولا بسنه الذي يُقدَّر (برجليه) الثابتين القائمتين (ولا يديه) الطويلتين القويتين. فما أجمل هذه المقولة من غلام صغير هاشعي رزقه الله وفضله على غيره من الكبار بعلم، فلما قدم هذا الغلام الصغير الحديث السن في وفد الحجاز على عمر بن عبد الغزيز للتهنئة على توليته الخلافة على المسلمين، فتقدم للكلام أمام الخليفة، فقال له عمر: لينطلق من هو أسن منك.

فأجاب الغلام على علم ويقين: أصلح الله أميرَ المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قليه ولسانِه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام وعرف فضلَه من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسِن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك. فقال عمر: صدقت يا غلام، قل ما بدا لك. فقال الغلام: أصلح الله أميرَ المؤمنين، نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة أو ترزئة وهي مصيبة —، وقد أتيناك لمن الله الذي مَنَ علينا بك، ولم يُقْدِمْنا إليك رغبة أو رهبة، أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الرهبة فقد أمير المؤمنين، إن ناساً من الناس غرهم حِلم الله عنهم وطول أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناساً من الناس غرهم حِلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرنك حِلم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فتلحق بالقوم، فلا جَعَلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة، ثم سكت.

فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل له: ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأثنى عليه خيراً، ودعا له، وتمثّل قائلاً ١٠٠:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوْلَدُ عَالِماً # وَلَيْسَ أَخُوْ عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ فَإِنَّ كَبِيْرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ # صَغِيْرٌ إِذِ الْتَفَتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ فَإِنَّ كَبِيْرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ # صَغِيْرٌ إِذِ الْتَفَتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ

وذلك كله مصداق قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. `` فسبب رفع الدرجات اثنان

١٤ وفي رواية: «لأننا قد أمِنّا في أيامك ما خِنَا، وأدركنا ما طلبْنا.» بدل قوله أما الرغبة إلى آخه ه.

١٥ أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (ت: ٥٧٦ هـ)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، (بيروت: دار الكتب الإسلامية، ٢٠٠٥)، ٣٣٢/١.

١٦ سورة المجادلة: ١١.

هما الإيمان والعلم. فمن الناس من يرفعه الله درجات بإيمانه، ومنهم من يرفعه كذلك بعلمه، ومنهم من يرفعه بهما وهو أرفعُهم درجةً فكن مؤمنا بالعلم يُكمَل لك دينك ودنياك.

#### محل العلم وآلته

قال الناظم رحمه الله تعالى:

٦	ُ عَجَبُ	 خُلْقٌ	وَذَاكَ	صَدْرهِ	ڣ	<b>(٤)</b>	الْمُرَكَّبُ	وَقَلْبُهُ	وا لِسَانُهُ
놂	· · · · ·			<i>"</i>	رِي	\ /		. 3	· ~

قُنْ عَجَبُوْ	وَذَاكَخَلْ	ڣؙۣڝؘۮڔۿؚؽ	مُ رَكْ كَبُوْ	وَ قَلْ بُهُلْ	لِ سَا نُهُوْ	التقطيع
00-	0 0	0 0 - 0 -	00	00	00	الترميز
يَدَيْهِيۡ	لَيْهِوَلَا	لَيْسَبِرِج	ۼؘڔؘؽۿۣؽ	مَزءُبِأَصْ	فَإِنْنَمَلْ	اللفظ
مست×علن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مستفعلن	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مطوي]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

فالأصغران اللذان امتاز بهما المرء على غيره هما: أولا (لسانه) إذ المرء يعرف بالعلم إذا تكلم بلسانه. فيعرف باللسان ما يخطر في البال وما يدرك في العقل من العلم وما يعتقد في القلب من الإيمان. فلا يتم إبداء الرأي والعلم إلا باللسان، فالعلم لا يعرف بالرجلين ولا باليدين وإنما بالكلام، فإما مكتوبا وإما مقولا. ومع ذلك، لا يقبل الكلام ولا يحتج به إلا ما كان على علم. (و) ثانيا (قلبه) لأن العلم مَقَرّه في القلب. فالقليل إذا قرّ من القلب صار عدما. والكلام

الصادر من اللسان فقط لايكون علما إلا إذا نبع من قلب خاشع سليم. فكما أوجب القلب الخاشع علما نافعا، أوجب العلم النافع قلبا خاشعا كذلك. والقلب الخاشع هو (المركب في صدره) أي الثابت المتأصل في صدر المرء، والقلب المركب في الصدر هو عبارة عن القلب الخاشع السليم حيث لا يركب قلب المرء على رجليه ولا على ركبتيه ولا على يديه، بل هو ثابت كائن مستقر في الصدر. فمتى انشرح صدر المرء فهو عالم، وإن كان صغيرا من حيث سنه. وعلى العكس، فمتى ضاق صدره أواكتأب قلبه أواضطرب عقله فليس بعالم وان كان كبير السن قوي الرجل واليد. (وذاك) المرء إذا نطق بأصغربه وعاش بهما فيقدَّر وبرفع بهما درجاته وهيبته، فعليه (خُلْق) بضم أوله وهو صفة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بغير تكلف، جمع أخلاق. ويسكن ثانيه، جمع أخْلَقُ وخَلْقاء، صفة مشبهة تدل على الثبوت، لا يؤثّر فيه شيء. وبجوز أن يقرأ بفتح الأول «خَلْقٌ» وهو تكوين وبنية الإنس، حيث كان المرء إذا لم تنقص بنيته تم خَلْقه، وبنية الإنس اللسان والقلب. فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقُوبِم ﴾ فكان حسن تقويم الإنسان في لسانه وقلبه. فبلسانه ينطق وبقلبه يعلم. فمن حسن تركيب لسانه وقلبه فذاك خَلْقٌ (عجب) أي شديد، عُجاب، ورضا. فالعَجَب من الله رضاه. فمن حسن لسانه وقلبه ظهر منه خُلقٌ مرضى. فيراد من ذلك أن الرجل إذا تكلم وعمل بعلمه الظاهر بلسانه والنابع من قلبه الخاشع المركب في صدره فذاك صورة من صور الخلق العظيم العجاب المرضى. وكذا يجوز أن يراد بالخَلْق العَجَب أن الرجل في أحسن تقويم ما دام في أحسن قلب ولسان. وكل ذلك مصداق قوله على: إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ. متفق عليه.

#### فو ائد:

- ١. إن اللسان مرآة القلب والعقل، فاحفظ لسانك يحفظ قلبك وعقلك.
- ٢. ففي باب العلم أن القلب محله واللسان آلة بيانه. فامتاز بهما الإنس
   على سائر الخَلق. وكذا امتاز بهما المرء على غيره من الإنس في القدر.
- ٣. واعلم أن العلم من حيث مخرجه نوعان هما علم في اللسان وعلم في القلب. فما خرج من اللسان نار إلا ما وافق القلب.
- ٤. وسمي اللسان والقلب بالأصغرين لصغر حجمهما مع كبر نفعهما وقيمتهما وأهميتهما، ولارتباط بين كل منهما إذ ما يحتوي عليه القلب من إيمان وصدق وكذب سوف يظهر على اللسان، فالقلب هو الباطن واللسان هو الظاهر الذي يعرف به ما يوجد في القلب.
- ٥. فقال ابن السِّكِّيتِ: ومن أمثال العرب: المرْء بِأَصْغَرَيْهِ؛ وأصغراه قلبه ولسانه، ومعناه أن المرء يعلو الأمور أي يضبُطُها بجَنَانِه ولسانه، وكذا قاله أبو منصور الأزهري (٣٧٠ ه/٩٨٠ م) في تهذيب اللغة ونقل الهروي (ت ٤٠١ ه/١٠١ م) في «الغريْبَيْن في القرآن والحديث» الخبرَ ما نصه (المرء بأصغريه إن قاتل بحنان وإن تكلم تكلم ببيان) اله.

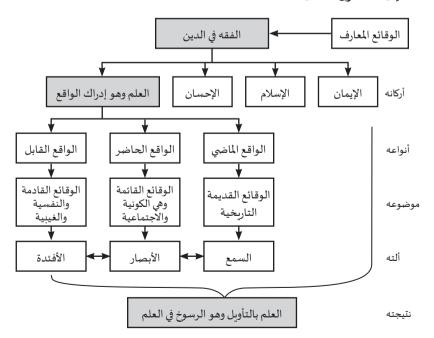
#### تنبيه

- ا. تدبرْ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ تجد فيها أن الإنسان ولد جاهلا لا يعلم شيئا. ولكن جعل الله له آلات ثلاث للتعلم هن السمع والأبصار والأفئدة.
- ٢. وتذكّر أن حقيقة العلم إدراكُ الواقع، وهو ركن من أركان الفقه في

الدين. ثم إن السمع عبارة عن آلة للتعلم وإدراك ما مضى من الوقائع السالفة أو التاريخية، وإن الأبصار عبارة عن آلة التعلم بما هو حاضر من الوقائع الخارجية الظاهرة، وأما الأفئدة في عبارة عن آلة التعلم بما لا يحس به من الأمور الغيبيات والوقائع النفسية والوقائع المستقبلية وغيرها. فالسمع مدركه واحد وهو الصوت، فالعلم يدرك به منه. وأما الأبصار فمدركاتها كثيرة منها الأعيان والألوان الظاهرتان وغيرهما، فالعلم يدرك بها منها. وكذلك الأفئدة فمدركاتها كثيرة أيضا فكل ما لا يدرك بالحواس يدرك بها.

٣. وقد ذكرنا في كتابنا «الفوائد المستمدة من أحاديث الأربعين النووية» عند شرحنا لحديث جبريل وهو الحديث الثاني المسمى بأم السنة أن الدين يتكون من أربعة أركان هن الإسلام والإيمان والإحسان وإدراك الواقع. فمن ثم كان الفقه في الدين لا بدله من الإحاطة بذلك كله.

#### ٤. فإليك صورة ذهنية لذلك:



#### موارد إحياء العلم وإيصاله إلى النفس والقلب

وحيث إن مَحل العلم هو القلب فكيف إيصاله إليه؟ فقال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ط والعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْلُذَاكَرَةِ ﴿٥﴾ وَالدَّرْسِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ ط

مُنَاظَرَه	فِكْرَتِوَلْ	وَدْ دَرْسِوَلْ	مُرذَاكَرَه	فَهُ مِ وَبِلْ	وَلْ عِلْ مُبِلْ	التقطيع
00	0 0 -	0 0 - 0 -	00	00-	00-0-	الترميز
مُنَاظَرَه	فِكْرَتِوَلْ	وَدْدَرْسِوَلْ	مُذَاكَرَهُ	فَهْمِوَبِلْ	وَلْعِلْمُبِلْ	اللفظ
م×تفعلن	مست×علن	مستفعلن	م×تفعلن	مست×علن	مستفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(والعلم) يتحقق تحصيلُه وإدراكه وإيصاله إلى القلب والنفس أولا (بالفهم) أي الإدراك والإحاطة بالشيء كما مر، لا بمجرد الحفظ أوالقراءة أو السماع أو الكتابة فإن ذلك علم ميّت لا يحيى. فالجار والمجرور متعلق بمحذوف، في محل رفع خبر للمبتدأ. فتقديره أن العلم يدرك بالفهم، (و) يكون بعد ذلك إحياؤه (بالمذاكرة) من باب فاعل يفاعل مفاعلة، للمشاركة، فالعلم قد لا يأتي لرجل فرد، فقد أدرك الرجل الفردُ تصور المسألة لكنه على وهم أو شك أو أنساه الشيطان فاحتاج المتعلم إلى قرين يجالسه فيذاكره، وكذا الحافظ والكاتب والقارئ والسامع قد يخطئ أحدهم في ذلك ولم يتنبه إلا بالمذاكرة، فللّه درّ القائل: إنما حياة العلم بالمذاكرة. فالعلم قد لا يحيى فيستقر ويموت في ذاكرة الرجل أو في صدره أو في سطوره فلم يُفِد هذا العلم شيئا إلا إذا ذاكره الآخر، فذاك حياته.

(و) يأتي بعد ذلك إحياؤه بـ (الدرس) مجرور على العطفية، أي أن العلم إحياؤه بالمذاكرة والدرس. فيلزم بعد الفهم والمذاكرة الدرسُ، وهو ما يملأ به الطالب وقته وفراغه، ولا فراغ للطالب الدارس. فالدرس هو عمله الدائم المستمرّ. فالطالب الدارس في شغل شاغل عما حوله. وقد يطلق الدرس على التَعَيّد بالقراءة والحفظ لئلا ينسى فيحيط بما فيه من علوم أو معارف ليفهمها وبتعرفها. (و) كذا، بـ (الفكرة) أي حياة العلم بالفكرة، وهي تحقيق النظر في ما ينتغي من العلم، وذلك بإيصاله إلى القلب مرة بعد مرة، واستخراج المعاني من المباني، أو تحويل المعلوم إلى المعمول لا المأمول المجرد، أو استخراج الفروع من الأصول أوتأصيلها إلها. فيا طالب العلم، أَحْى علمك بالفكرةِ حتى لا يموت ما درست وذاكرت وفهمت. والفكرة هي الصُّورَةُ الذهنيّةُ لأمر ما، وهي التدبر العقلي للأمور، وبجوز أيضا إطلاقها على تفسير أو ردّ فعل يخطر على البال فيما بعد. فمن ثم بدا لنا أن من طرق إحياء العلم الذي في الذهن إعمالَ العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول أو إلى نتيجة أو حلّ أو قرار. (و) كذا بـ (المناظرة) أي المناقشة والمباحثة والمجادلة. وهذا هو آخر منازل تحصيل العلم واحيائه. ولا تجعل المناظرة في المنزل الأول قبل الفهم والمذاكرة والدرس والفكرة. فبعد ذلك كله أن العلم الذي تلقيته من السماع أو القراءة أو الحفظ أو الكتابة أو الإجازة لا يكون حيًّا إلا بإعمال واحد من هذه الطرق الخمسة على الأقل.

وفيه قال الإمام الخليل بن أحمد: اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة العلم تنبها بما ليس عندك، وأكثِرْ من العلم لتَعلم، وأقِلً منه لتَحفظ. ١٧

١٧ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٥٦.

#### تنبیهان:

- ١. إن هذه المنازل والموارد إنما هي منازل وموارد إحياء العلم وإيصاله إلى القلب أو النفس. فكل معلوم لا يحيا ولا يصل إلى القلب بدونها. وهي ليست منازل وموارد العلم بعينه. إذ منازل العلم أولها النية ثم الإنصات والاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر. ^\(\)
- ٢. تلك منازل العلم للوصول إلى القلب. فالمنزلة الأولى الفهم، فبه يصل المعلوم إلى القلب. وإن لم يكن بالفهم فبالمذاكرة، وإلا فبالدرس، وإلا فبالفكرة، وإلا فبالمناظرة. فبجميعها ترسّخ العلم في القلب. وإذا بلغ العلم القلب حصل الإيمان، فقد قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (١)

١٨ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٤٢.

١٩ سورة آل عمران: ٧.

# الباب الثاني أقسام الناس باعتبار علمهم

## القسم الأول: حامل علم وليس بعالم

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ص لَّ فَرُبَّ إِنْسَانٍ يَنَالُ الْحِفْظَا ﴿٦﴾ وَيُورِدُ النَّصَّ وَيَحْكِي اللَّفْظَا الله

كِلْلَفْظَا	نَصْ صَ وَيَخ	وَيُوْرِدُنْ	لُلْ حِفْ ظَا	سَا نِنْ يَنَا	فَ رُبْ بَإِنْ	التقطيع
0-0-0-	00-	0 0	0-0-0-	00-0-	0 0	الترميز
كِلْلَفْظَا	نَصْصَوَيَحْ	وَيُوْرِدُنْ	لُلْحِفْظَا	سَادِنْيَنَا	فَرُبْبَإِنْ	اللفظ
مُسْتَفْعِلْx	مست×علن	م×تفعلن	مُسْتَفْعِلْx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفْعُولُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفْعُولُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	
[مقطوع]	[مطوي]	[مخبون]	[مقطوع]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

#### ص وَمَا لَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ ﴿٧﴾ مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ طَ اللهِ عَيْرِهِ نَصِيبُ ﴿٧﴾ مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

أَدِيْ بُوْ	هُلْعَالِمُلْ	مِمْمَاحَوَا	نَ صِيْ بُوْ	فِيْ غَيْ رِهِيْ	وَمَا لَهُوْ	التقطيع
0 - 0	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 - 0	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
أَدِيْبُوْ	هُلْعَالِمُلْ	مِمْمَاحَوَا	نَصِيْبُوْ	ڣؽ۫ۼؘؽڔۿؚؽ	وَمَالَهُوْ	اللفظ
مُxتَفْعِلُx	مستفعلن	مستفعلن	مُxتَفْعِلْx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مستفعلن	مستفعلن	فَعُوْلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُن	
[مكبل]	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

واعلم أن الناس متفاوتون في العلم وتحصيله وفي كيفيته (فرب إنسان ينال الحفظ) حيث رزقه الله بسرعة الحفظ وقوته حتى إذا سمع كلاما طويلا مرة واحدة حفظه جيدا (ويورد النص) أي يستطيع ذلك الحافظ أن يأتي بنصوص من محفوظاته بسرعة وسهوله، وذلك عبارة عن قوة حفظه وإتقانه (ويحكي اللفظ) أي يستطيع أن يروي ويؤدي ما سمعه إلى غيره لفظيا كما سمع لا معنويا، وهو الرجل التام الحفظ. (و) لكن (ما له) أي لا يكون لذلك الحافظ (في غيره) أي في غير الحفظ وإيراد النص وحكاية اللفظ (نصيب) أي حظ (مما حواه العالم) الفاهم وإن كان غيرَ حافظٍ موردِ النص و(الأديب) البليغ الماهر في الكلام والآداب والبيان الوافر الواسع.

فالحافظ المتقن الذي ليس له في غير حفظه نصيب مثل الحاسب الآلي ومثل قوقل (google)، فإنه يستطيع بغاية السرعة على إيتان النص المكتوب في شبكات شتى لكنه لا يفهم شيئا مما حواه ذلك النص ولا يستطيع أن يبينه بيانا وافرا. فالعلم على ذلك الحال ميت لا يحيى. فالحافظ المتقن الذي هكذا حاله لابد أن يحيى حفظه بالفهم والمذاكرة والمدرس والفكرة والمناظرة حتى لا يكون مثل المكينة ولا شريكا لقوقل، بل أصبح حفظه القوي علما حيا نافعا.

فذاك قسم أول لمن كان له علم، وهو ما أشار إليه النبي بقوله رب حامل فقه غير فقيه، وهو الذي قال فيه النبي أيضارب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. فالمرء الحافظ الذي على هذا الحال لا يليق له الكلام ولا الفتوى ولا مجادلة العلماء. بل الذي يليق به السكوتُ.

۱ رواه أبو داود، رقم: ٣٦٦٠، والترمذي رقم: ٢٦٥٦، وابن ماجة رقم: ٢٣٠، ٢٣٦، ٣٠٥٦. واللفظ له.

۲ رواه أبو داود، رقم: ٣٦٦٠، والترمذي رقم: ٢٦٥٦، ٢٦٥٨، وابن ماجة رقم: ٢٣٠،٢٣١،
 ٢٣٦، ٢٥٥٦. كلهم بهذا اللفظ. وهو نفس الحديث مع ما قبله.

لأن المتكلم في فن من فنون العلم لا بد من أن يكون لديه قدرة وكفاءة في إلحاق الفرع بأصله وفي تحقيق الأصل من فرعه وفي وصل المعقول بمنقوله وفي نسبة المنقول وعزوه إلى مخارجه الأصلية وفي عرض فهمه للمنقول على ما استنبطه علماؤه. وإلا فعليه السكوت وإن كان قادرا على إيراد النص لفظيا. إذ خطؤه أكثر من صوابه، وضلاله أسرع من هدايته، إلا إذا اقتصر على مجرد النقل لا القول، فيسلم نقله.

وكذا في حق القول بالعلم على العالم الأديب إذا لم يُجِد في حفظ النص وإيراده لفظيا فلا يليق له أن ينقل شيئا وينسبه إلى المصادر، فحق له أن يقول بقوله فينسبه لنفسه ولا ينسبه إلى أحد من غيره ولا سيما إلى النبي هيء فروايته ونقله نصا من العلم أقرب إلى الكذب. وإذا تجرأ على الكلام فكلامه بدعة مؤدية إلى الفتن، والعياذ بالله وهو تعالى أعلم.

## القسم الثاني: المتعلم وهو محبّ العلم وأهله

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ط [ وَرُبَّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ ﴿٨﴾ لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ بَلِيدُ الْقَلْبِ الله

ۮؙڶڡؘٙڶڔۣڹ	ۮؚڬڔؠٙڸؙۣ	لِلْعِلْمِوَدْ	دِلْ حُبْ بِيْ	حِرْصِنْشَدِيْ	وَ رُبْ بَذِيْ	التقطيع
0 - 0 - 0 -	0 0 -	0 0 - 0 -	0 - 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
دُلْقَلْبِي	ۮؚػؙڔؚؠٙڸۣ	لِلْعِلْمِوَذِ	ۮؚڶؙؙڹؠۣؽ	حِرْصِنْشَدِيْ	وَرُبْبَذِيْ	اللفظ
مُسْتَفَعِلَx	مست×علن	مستفعلن	مُسْتَفْعِلَx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفْعوْلُن	مُفْتَعِلُنْ	مستفعلن	مَفْعُولُنْ	مُسْتَفْعِلُن	مَفَاعِلُن	
[مقطوع]	[مطوي]	[سالم]	[مقطوع]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

#### صا مُعَجَّزٌ فِي الْحِفْظِ وَالرِّوَايَةْ ﴿٩﴾ لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَةْ ص

	i '	لَيْسَتْلَهُوْ	رِوَا يَهْ	i		التقطيع
0 - 0	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 - 0	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
حِكَايَهُ	عَمْمَنْرَوَيْ	لَيْسَتْلَهُوْ	رِوَايَهُ	فِلْحِفْظِوَرُ	مُعَجْجَزُنْ	اللفظ
مُxلَقْعِلْx	مستفعلن	مستفعلن	مُxنَفْعِلْx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعُوْلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مكبل]	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

# وبجوز أن يقرأ كما في بعض النسخ:

#### ط مُعْتَجِزٌ فِي الْحِفْظِ وَالرِّوَايَةُ ﴿٩﴾ لَيْسَتْ لَهُ عَمَّا رُوِيْ حِكَايَةُ \_ ط

حِكَايَهُ	عَمْمَارُوِيْ	لَيْسَتْلَهُوْ	رِوَا يَهُ	فِلْ حِفْ ظِوَرْ	مُعْ تَجِ زُ	التقطيع
0 - 0	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0-0	0 0 - 0 -	0 0 -	الترميز
حِكَايَهُ	عَمْمَارُوِيْ	لَيْسَتْلَهُوْ	رِوَايَهُ	فِلْحِفْظِوَرْ	مُغتَجِزُنْ	اللفظ
مُxتَفْعِلُx	مستفعلن	مستفعلن	مُxلَّغِفُتِx	مستفعلن	مست×علن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعُوٰلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	
[مكبل]	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مطوي]	الزحاف

(و) القسم الثاني ما أشار إليه الناظم بقوله (رب ذي حرص شديد الحب للعلم) أي إنسان له قوة رغبة في العلم والتعلم فيحب العلم (والذكر) أي يحب ذكر الله والقيام بالعبادات، وكذا يحب ذكر الله العلم، لكنه (بليد القلب) مرفوع خبر للمبتدا. أي بَطِيء الفَهم، خَامِل،

قليل النَّشَاطِ، فلا يحفظ ولا يفهم لأنه (معجَّزفي الحفظ) وهو بطيء في الحفظ معتجز فيه، وليس له نصيب من الحفظ، بخلاف القسم الأول، (و) كذا عاجز في (الرواية) لأنه سيّء الحفظ فلا يستطيع أن يورد النص ولا يحكي اللفظ، وهو ليس من أهل الرواية، حيث (ليست له) أي لهذا الحريص المحب لكن البليد العاجز (عما رُوِي) من الحديث والعلم والخبر والنص، بصيغة الجهل، وفي رواية «عمن رَوَى» بصيغة المعلوم، ولا فرق بينهما في المعنى (حكايةٌ) مرفوع اسم ليس، وهي بمعنى رواية أو خبر أو حديث أو نقل أو علم، ويراد بذلك أن الرجل ليس له نصيب في الإسناد والرواية والدراية، وإنما نصيبه في الحرص والحب والاتباع في الإسناد والرواية والدراية، الله لا يليق له الكلام، لا النقل ولا القول، بل لزمه السكوت والاتباع على أهل العلم ومحبتهم. وهذا درجة المحبين والمتبعين. وإنما الذي يليق به الاشتغال بالعبادة وغيرها من الأعمال التي يثاب عليها ويقضي عمره بأنواع الطاعات، مع الاتباع لأهل العلم.

# القسم الثالث: العالم الفقيه

قال الناظم رحمه الله تعالى:

# ص [ وَآخَرُ يُعْطِي بِلَا اجْتَهَادِ ﴿١٠﴾ حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ [ 6 ]

ادِي	إِسْ ذَ	قَدْ جَا ءَفِلُ	حِفْظَنْ لِمَا	تِهَا دِيْ	يُغ طِيْ بِلَجْ	وَءَا خَرُوْ	التقطيع
0 - 0	- 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 - 0	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
ادِيْ	إِسْنَ	قَدْجَاءَفِلْ	حِفْظَنْلِمَا	تِهَادِيْ	يُعْطِيْبِلَجْ	وَءَاخَرُوْ	اللفظ
عِلٰx	مُسْتَة	مستفعلن	مستفعلن	مُxلَّقَعِلْx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
وُلُنَ	مَفْع	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعُوْلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
لوع]	[مقص	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

# 

قَمَاطِرِه	طَوْدِنْ إِلَىٰ	لَيْ سَ بِمُضْ	بِنَا ظِرِهُ	قَلْ بِ وَلَا	يه دِ هِبِلْ	التقطيع
0 0	00-0-	0 0 -	0 0	00-	00-	الترميز
قَمَاطِرِهُ	طَرْدِنْإِلَىٰ	لَيْسَبِمُضْ	بِنَاظِرِهُ	قَلْبِوَلَا	يَهْدِهِبِلْ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	مست×علن	مست×علن	التفعيل
مَفَاْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنَ	
[مخبون]	[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	[مطوي]	[مطوي]	الزحاف

# 

قَمَاطِرِه	طَرْرِنْ إِلَىٰ	لَيْ سَ بِمُضْ	بِنَاظِرِهُ	بِلْ قَلْ بِلَا	يَ هُزْ زُهُوْ	التقطيع
0 0	0 0 - 0 -	0 0 -	0 0	00-0-	0 0	الترميز
قَمَاطِرِه	طَرْرِنْإِلَىٰ	لَيْسَبِمُضْ	بِنَاظِرِهُ	بِلْقَلْبِلَا	يَهُزْزُهُوْ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(وآخر) وهو القسم الثالث من الناس في حقهم من العلم هو الذي (يعطي) فيه وجهان الأول بصيغة المجهول «يُعْطَى» أي يعطى له من العلم والحفظ والفهم، وذلك نظير ماقبله «ينال الحفظ»، والثاني بصيغة المعلوم أي يُعْطِي القول والعلم والفتوى والفهم، وذلك نظير قوله «يورد النص ويحكي اللفظ» (بلا اجتهاد) أي بلا صعوبة، وإنما يُعْطَى له من العلم من لدن الله وهو المسمى بالعلم اللدني الوهبي، أو يُعطِي ذلك بعلمه (حفظا) أي من حفظه القوى المتقن لأنه الحافظ التام الضبط،

حيث كان قادرا على إتيان أقوال وعلوم و فوائد مستنبطة ومستخرجة من أدلة مطابقة (لما جاء في الإسناد) الصحيح أو الحسن. والمراد بما جاء في الإسناد هو الخبر من الأستاذ، وهو الأحاديث النبوية أو المعلومات السمعيات الشرعية. وهذا القسم للحفاظ الفقهاء العلماء، وهو الذي أشار إليه النبي شلا بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمع."

والذي كان عليه تلك الصفة لا يليق به السكوت فيكون شيطانا أخرس، بل لزمه الكلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. فكلامه حقا من خير الذهب وليس فقط فضة بيضاء، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في آخر المنظومة. فهذا قسم يفتح الله عليه بالفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط، (يهده) أي يتكلم في العلم ويحفظه، وفي نسخة (يهزّه) أي أطاب نفسه ونشّطها وحرّكها للعلم (بالقلب) أي بقوة القلب، فيحفظ بقلبه الآيات الكريمة ومتون الأحاديث الشريفة والأخبار المسموعة والمعاني المستنبطة والحِكم الربانية ثم يحيها به (لا بناظره) أي لا بعينيه اللتين يقرأ ويكتب وينظر ويبصر بهما، وهو من غير احتياج أي لا بعينيه الألفاظ وقد حفظها، و (ليس بمضطر) أي ليس بحاجة ماسة ولا باهتمام (إلى قماطره) جمع قِمَطْر بكسر القاف وفتح الميم وسكون الطاء، كذا في لسان العرب، وهو ما يصان فيه الكتب، وهو بمنزلة الحقيبة أو الكمبوتر أو المحمول الذكي في وقتنا الحاضر. فالحافظ المتقن المتمكن الراسخ في العلم غير مفتقر إلى الكتب الموضوعة في الماقم القماطر. وهذا هو الذي إذا اجتهد ينال المرتبة العليا في العلم.

٣ رواه أبو داود، رقم: ٣٦٦٠، والترمذي رقم: ٢٦٥٦، ٢٦٥٨، وابن ماجة رقم: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٣٨، كلهم بهذا اللفظ. وهو أيضا نفس الحديث مع ما قبله.

# الباب الثالث جامع أداب العلم

# مراحل العلم وقاعدته: الأدب قبل الطلب

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### صا \_ فَالْتَمِسِ الْعِلْمَ وَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ ﴿١٢﴾ وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ - ط

لَا بِلْ أَدَبْ	يَحْ سُ نُإِلْ	وَلْ عِلْمُلَا	مِلْ فِطْ طَلَبْ		فَلْ تَ مِسِلْ	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	00-	00-	الترميز
لَابِلْأَدَبْ	يَخْسُنُإِلْ	وأعِلْمُلَا	مِلْفِطْطَلَبْ	عِلْمَوَأَجْ	فَلْتَمِسِلْ	اللفظ
مستفعلن	مست×علن	مستفعلن	مستفعلن	مست×علن	مست×علن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مُفْتَعِلُن	
[سالم]	[مطوي]	[سالم]	[سالم]	[مطوي]	[مطوي]	الزحاف

(فالتمس) أي فاطلب (العلم) فإن العلم يؤتى ولا يأتي (وأجمل) أي وأحسن (في الطلب) فإن الإحسان في الطلب عين العلم وحقُه عليك. والعلم زين لأهله، (والعلم لا يحسن إلا بالأدب) أي وإنما جمال العلم بالأدب، فلا جمال لمن حمل علما وليس متأدبا، فيكون علمه حينئذ شينا وعيبا وقبحا، وهو الذي يشين ويقبح العلم في الواقع لا العكس. بل والأدب هو وقود العلم وجسمه، فقد قال الإمام أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري (ت ٣٤٤ هـ): علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كجسم

بلا روح. 'وفيه أمر بتقديم الأدب على طلب العلم. فكان مهمًّا لأن يعرفه الآباء والأمهات والمعلّمون أن يعلّموا الأولاد والأطفال الأدب أولا قبل أن يعلّمهم بالمعارف والفنون، فالأطفال في المدارس الابتدائية ينبغي أن لا يطلب إلا الأدب، فبدأوا بطلب العلم عند ما كانوا بالمرحلة المتوسطة مع دوام مراعاة الآداب. وفي بعض النسخ قال الناظم: والعلم لا يحصل إلا بالأدب، أي أن العلم لا يأتي إلا إلى المتأدب. فأنت إذن، لما شعرت بصعوبة في تحصيل العلم، فأجمل الطلب وأحسن الأدب، تأتيك الحِكم التي هي عين العلم.

### فوائد:

- ١. قال الإمام سفيان الثوري (ت١٦١ه): كان يقال حسن الأدب يطفئ غضب الرب عز وجل. ٢
- ٢. وقال الإمام عبد الله ابن المبارك (ت ١٨١ هـ): طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم. لل وقد قال الإمام أيضا إنه كاد الأدب يكون ثلثي الدين. أ.ه ومن ثم، فمن لا يتأدب فقد فاته الثلثان وما له إلا أقل من الثلث. وقال أيضا: قال لي مخلد بن الحسين (ت ١٩١هـ) نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث. وقال الإمام الليث بن سعد لأصحاب منا إلى كثير من الحديث. " وقال الإمام الليث بن سعد لأصحاب

۱ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، ٨٠/١.

٢ أبو نعيم الأصهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٩ هـ)، ٢/٦٢/٦.

٣ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت.)، ١٧٠/١.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، صفة الصفوة، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٠)، ٣٣٠/٢، وانظر أيضا: عبد الوهاب الشعراني، المنح السنية على الوصية المتبولية (بيروت: دار الكتب العلمية، دت.)، ٣٠.

٥ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، المحدث الفاصل بين

الحديث: تعلموا الحلم قبل العلم.

٣. وقد حدَث عند بعض أهل الحديث الذي هو أشرف العلوم فتنة، فعن زُغبة عيسى بنِ حماد التُجيبي (ت ٢٤٨هـ) قال: سمعت الليث بن سعد (ت١٧٥ هـ) يقول: وقد أشرف على أصحاب الحديث، فرأى منهم شيئا فقال: ما هذا؟ أَنْتُمْ إلى يسيرٍ من الأدب أحوجُ منكم إلى كثير من العلم. وقال سفيان: نَظَرَ عبيد الله بن عمر إلى أصحاب الحديث وزِحَامِهم، فَقَالَ: شِنْتُمُ الْعِلْمَ وذهبتم بنوره. ولو أدركنا وإياكم عمرَ بن الخطاب لأوجعنا ضربا. وعن محمد بن عيسى الزجاج قال: سمعت أبا عاصم يقول: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين، فيجب أن يكون خير الناس. 

" وقد حدَث عند بن عيسى طلب أعلى أمور الدين، فيجب أن يكون خير الناس. 
"

# الأدب الأول: حسن السمت وقليل القول

قال الناظم رحمه الله تعالى:

ها [ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ حُسْنُ السَّمْتِ ﴿١٣﴾ وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمُقْتِ [ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّافِعُ حُسْنُ السَّمْتِ ﴿١٣﴾

الراوي والواعي، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ)، ٥٥٩.

٦ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ٥٠٨.

٧ الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، (أنقرة: دار إحياء السنة النبوية، دت.)،
 ٢٢٠.

٨ الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، ١٢٢.

٩ جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٨٣/٢)، ٨٣/٢.

ضُلْمَقْ نِيْ	رِلْ قَوْلِبَغ	وَفِيۡكَثِيۡ	نُسُ سَمْ تِيْ	نًا فِ عُحُسُ	وَلْ ءَ دَبُنْ	التقطيع
0 - 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	0-0-0-	0 0 -	0 0 -	الترميز
ضُلْمَقْتِيُ	رِلْقَوْلِبَغ	وَفِيْكَرِيْ	ن <i>ئنس</i> َمْتِيْ	نَافِعُحُسْ	وَلۡءَدَٰئِنۡ	اللفظ
مستفعلx	مستفعلن	م×تفعلن	مستفعلx	مست×علن	مست×علن	التفعيل
مَفْعوْلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مَفْعُولُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	
[مقطوع]	[سالم]	[مخبون]	[مقطوع]	[مطوي]	[مطوي]	الزحاف

(والأدب) الذي هو جمال العلم وزَيْنه (النافع) لأهله ولغيره هو (حسن السمت) بفتح السين وسكون الميم أي حسن الهيئة والوقار، فهذا ما عبر به شيخنا علي مصطفى يعقوب بقوله «ليّن الآداء» الذي لابد للعلماء من الاتصاف به. واعلم أن حسن السمت يكون في السكوت والسكون وليس في كثرة الكلام فإنها تزيل الأدب ولا يحسن الهيئة. ومفتاح ذلك الحياء من الله حق الحياء كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وفي بعض النسخ «والأدب النافع حسن الصمت». (وفي كثير القول) والكلام بدون علم ولا أدب (بعض المقت) أي أنه ليس كل كثرة الكلام مقتا بل بعضه نفع وباقيه ضرر وأذى. فالكثرة مع العلم والأدب نفع وبدونهما ضرر وفساد. وفيه قوله هم من كثر كلامه كثرت خطيئته. ﴿ ففي الصمت حسن السمت. واعلم أيها الطالب أن الصمت يحتاج إلى تعلم وتدرب. فالصمت غالبا يكون أشق وأصعب من الكلام. فقال الشيخ أبو الذيال: تعلم الصمت يكون أشق وأصعب من الكلام. فقال الشيخ أبو الذيال: تعلم الصمت يقيك. ' كما تتعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك. ' كما تتعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك. ' أي المعت يقيك. ' أي كثر كلامه كور الكلام على كفر الكلام على الكلام الكلام. فقال الشيغ أبو الذيال: تعلم الكلام، فإن يكن الكلام عهديك فإن الصمت يقيك. ' أي كون أشق وأصعب من الكلام عهديك فإن الصمت يقيك. ' المحت يقيك. ' المحت يقيك. ' المحت يقيك. ' المحت يقيك. ' الكلام عهديك فإن الصمت يقيك. ' المحت يقيك ' المحت يعت المحت يقيك ' المحت يقيك ' المحت يقيك ' المحت يعت المحت

أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، رقم: ١٤٨. وعند الطبراني بلفظ، «من كثر كلامه كثر سقطه» الطبراني، المعجم الأوسط، رقم: ١٥٤١.

١١ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ٥٥٠.

## تنبیهان:

- ا. اعلم أن حسن السمت يحصل بحسن الحياء من الله تعالى، لا الحياء من غيره، فإن الحياء من غير الله تابع له. فقد قال رسول الله في فيما يرويه الإمام الترمذي عن سيدنا ابن مسعود: «استحيوا من الله حق الحياء.» قال: قلنا يا رسول الله إنا لنستحيى، والحمد لله. قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء."\
- ٧. واعلم أن الرأس وما وعاه من السماع والبصر والكلام والفكر محلُّ الحياء حق الحياء. وكذا البطن وما حواه من القلب أو الصدر والشهوة أو الأعضاء التناسلية والفرج. فاحفظ ذلك كله من المحرمات والمكروهات والمشتهات. فإن من حفظ ما بين لَحْيَيْه وهو لسانه وما بين رجليه وهو فرجه يضمن له رسول الله الجنة. فقال عن مَنْ ضَمِنَ لي ما بين لَحْيَيْهِ ورجليهِ ضَمِنْتُ لهُ الجنة. فوائد تقديمه الله اللهائ لأنه أكثر الجوارح ذنوبا. والله تعالى أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل والموفق لما يحب ويرضى.

١٢ حديث حسن رواه الترمذي في سننه، رقم. ٢٤٥٨.

۱۳ رواه البخاري رقم: ٦٤٧٤، والترمذي رقم: ٢٤٠٨، بلفظ: « من يتوكل لي ما بين لحييه وما بين رحيه وما بين رجليه أتوكل له بالجنة «، ورقم: ٢٤٠٩ بلفظ: « من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة».

# الأدب الثاني: حسن السمت طول الحياة

قال الناظم رحمه الله تعالى:

# 

بَقِيۡ تَا	تُخ مَ دُمَا	مُقَارِفَنَ	حَيِيۡ تَا	نِسُ سَمْ تِمَا	فَ كُنْ لِحُسُ	التقطيع
0 - 0	0 0 -	0 0	0 - 0	00-0-	0 0	الترميز
بَقِيْتَا	تُحْمَدُمَا	مُقَارِفَنْ	حَيِيْتَا	نِسْسَمْتِمَا	فَكُنْلِحُسْ	اللفظ
مُxنَفْعِلْx	مست×علن	م×تفعلن	مُxتَفُعِلْx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُوْلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	
[مكبل]	[مطوي]	[مخبون]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(فكن) أيها الطالب والعالم ملازما مقارفا (لحسن السمت) والهيئة والوقار والأدب النافع (ما حييت) فإن حياتك لاتعنيك إلا بالعلم، ولله درّ القائل:

وموت الفتى خير له من حياته # بدار هوان بين واش وحاسد والحياة بدون علم موت، فيقال فيه:

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرا # يظن من الأحياء وهو عديم وكذا الحياة بدون أدب فتنة عظيمة، فيقال في ذلك:

فساد كبير عالم متهتك # وأكبر منه جاهل متنسك هما فتنة في العالمين عظيمة # لمن بهما في دينه يتمسك

والحاصل أن العلم والأدب هما حياتك وسلامتك في الدنيا والأخرى، فكن لهما (مقارفا) أي مرتكبا مكتسبا ما حييت، (تحمد ما بقيت) أي أن ذلك يجعلك محمودا أثنى عليك الناس ما بقيت، حتى وإن مِتَّ فتُحمد ما بقي ذكرك.

### فائدتان:

- ١. فقد أخرج الإمام الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله هذ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ» وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. أن فمن ثم، كن حافظا للسانك، ممسكا له عما لا خير فيه من الكلام، وفقكم الله لكل خير.
- ٢. إمساك اللسان وحفظه من الرياضات النافعة في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق، فينبغي أن يعود به كلُّ واحد منا نفسَه بأن يقلل من الكلام.

### تنبيه

لقد نبه الرسول إلى أن مِلاك الأمر كله اللسان. وإنه نظام الأمر وقوامه وخلاصته ومقصوده وعنصره الجوهري. وإنه بوّابة الخير كله. فقد أخرج الإمام الترمذي عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قُلتُ يَا رَسُولَ الله أُخبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُني الجَنَّةَ وَيُبَاعدني مِن النار قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيْمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لاَتُشْرِكُ بِهِ صَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لاَتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيْمُ الصَّلاة، وَتُؤتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ.

ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلا:

١٤ أخرجه الإمام الترمذي في سننه، رقم: ٢٣١٤.

﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يُعْمَلُونَ ﴾ ، " ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذروَةُ سَنَامِهِ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذروَةُ سَنَامِهِ الجَهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَ عَلَيْكَ هَذَا.

قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ). حديث حسن صحيح. [ا

# الأدب الثالث: عدم السروع إلى جواب مسألة مع تقديم الآخر الأعلم قال الناظم رحمه الله تعالى:

### ط وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أُنَاسٍ مَسْأَلَةُ ﴿١٥﴾ مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ ط

مُفْتَعَلَّهُ	فِلْ عِلْ مِأْوْ	مَغْرُوْفَتُنْ	سِنْ مَسْ أَلَهُ	يَيْ نَ أُنَا	وَ إِنْ بَدَتْ	التقطيع
0 0 -	00-0-	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	00-	00	الترميز
مُفْتَعَلَهُ	فِلْعِلْمِأَوْ	مَعْرُوْفَتُنْ	سِنْمَسْأَلَهُ	بَيْنَأُنَا	وَإِنْبَدَتْ	اللفظ
مست×علن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	التفعيل
مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مطوي]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	الزحاف

١٥ سورة السجدة: ١٦-١٧.

١٦ رواه الترمذي رقم: ٢٦١٦.

# 

هَانَاطِقَا	غَيْ رَكَفِيْ	حَتْتَتَرَا	بِي سَا بِقَا	إِ لَلْ جَوَا	فَ لَا تَكُنْ	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 -	0 0 -	0 0 - 0 -	0 0	00	الترميز
هَانَاطِقَا	غَيْرَكَفِيْ	حَتْتَتَرَا	بِيسَابِقَا	إِلَلْجَوَا	فَلَاتَكُنْ	اللفظ
مستفعلن	مست×علن	مست×علن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[مطوي]	[مطوي]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

(وإن بدت) أي ظهرت (بين أُناسٍ) أو منهم، وفي رواية «بين الناس»، والأول أنسب للوزن (مسألة) أو قضية (معروفة) عندهم حيث كانت المسألة عامة عندهم وعادة بينهم، فيسبق لها مثيل (في العلم) أي في الكتاب والسنة ويجوز أن يطلق على العلوم (أو مفتعلة) أي مبتدَعة مختلَقة متكلَّفة متصنَّعة جديدة غربية غير معروفة على غير مثال تَقدَّمه. وهي ضد الأول حيث لم يسبق لها مثيل. والمفتعل هو المبتدع، وهو غير المعروف، فإنك يا طالب العلم إذا رأيت مسألة معروفة أو مبتدعة (فلا تكن) جواب إن (إلى الجواب سابقا) بل ليُجِب من هو أعلم منك، ولا تتسرع إلى جواب مسألة إذا لم تُسأل عنها، وإذا سُئلتَ عنها فحقق المسألة أولا و (حتى ترى) المغيّا بحتى يفيد أن الغاية —وهي الرؤية — داخلة في المغيّا —وهو جواب المسألة —. أي لا تكن إلى الجواب حتى تمّ أن ترى (غيرك) أي عالماً غيرَك (فيها) أي في تلك المسألة المعروفة أم المفتعلة (ناطقا) مجيبا عنها أو مبيّنا لها بيانا وافرا.

#### تنىيە:

اعلم أيها الطالب الأديب النجيب، إذا جاءك سائل ولم يقصدك بالخصوص في المسألة بل وعمّ بها جماعة من عنده فلا تبادرن بالجواب، ولا تسابق الجلساء، ولا تواثب بالكلام مواثبة. فإن ذلك يجمع من شَيْن أو عيب التكلف والخفة. فإنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا لكلامك خصماء فتعقبوه بالعيب والطعن. ولكن إذا لم تعجل بالجواب وتركته لقوم، عرضت أقاويلهم على عينك، ثم تدبرتها وفكرت في ما عندك، ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جواباً رضياً، ثم استدبرت به أقاويلهم حين تصيخ إليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم. وإن لم يبلغك الكلام حتى يُكتفى بغيرك، أو ينقطع الحديث قبل ذلك، فلا يكون من الكلام حتى يُكتفى بغيرك، أو ينقطع الحديث قبل ذلك، فلا يكون من العيب عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب. فإن العيب عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الصواب تصيب موضعها خير من سوء وضعه، وإن كلمة واحدة من الصواب تصيب العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير، وإن ظن صاحبه أنه قد انبي وأحكم.

# العجلة وهي الجواب قبل الفهم وما ترتب منها

قال الناظم رحمه الله تعالى:

ط [ [ فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولٍ سَابِقِ ﴿١٧﴾ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ بِالْخَطَأِ نَاطِقِ ط

إِنَاطِقِي	مِنْ بِلْ خَطَا	مِنْغَيْرِفَهُ	لِنْ سَا بِقِيْ	تُ مِنْ عَجُوْ	فَكُمْ رَأَيْ	التقطيع
0 0	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	0 0	الترميز
إِنَاطِقِيْ	مِنْبِلْخَطَا	مِنْغَيْرِفَهُ	لِنْسَابِقِيْ	تُمِنْعَجُوْ	فَكَمْرَأَيْ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

#### صا \_ أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمُجَالِسِ ﴿١٨﴾ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ - اللهُ عَنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ

تَنَافُسِيۡ	أَلْ بَا بِوَتْ	عِنْدَ ذَوِلْ	مَجَالِسِيْ	ذَا لِ كَفِلْ	أَزْرَا بِهِيْ	التقطيع
0 0	0 0 - 0 -	0 0 -	0 0	0 0 -	00-0-	الترميز
تَنَافُسِيۡ	أُلْبَابِوَتْ	عِنْدَذَوِلْ	مَجَالِسِيْ	ذَالِكَفِلْ	أَزْرَابِهِيْ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	مست×علن	مستفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(فكم رأيت) بتاء مضمومة للمتكلم، أي فكثيرا ما رأيت، ويجوز بالفتح للمخاطب (من عجول) أي كثير العجلة (سابق) لأوانه إلى الجواب، أي لم يحِنْ وقته للجواب، فأسرع إلى الجواب (من غير فهم) و (بالخطإ ناطق) لعجلته وإسراعه إلى الجواب، مجرور معطوف على سابق.

(أزرى به ذلك) أي أزرى بذا العجولِ الناطقِ ذلك الإسراعُ. «أزرى» فعل رباعي لازم متعدي بحرف، وهو بمعنى ثرثر في كلامه، واستصغر له، واستخفّ به، وعابَه. ويشتق منه ازدراء وهو الاحتقار والاستخفاف. ومعنى ذلك أن الرجل العجول تفاخر بكلامه الفارغ، فكان ثرثارا وتبجعا يحقّر نفسه ويهينها، وأن المسارعة إلى القول تقود فاعلها إلى الوقوع في الخطإ

فيكون ذلك مصيبة شديدة تَعيبُه (في المجالس) التي ثرثر فيها كلامَه (عند ذوي الألباب) أي أمام العلماء والفقهاء ذوي النهى والأحلام (والتنافس) أي ذوى الرغبة، وهم أهل التنافس في الخير. والتنافس هو نزعةٌ فِطريةٌ تدعو إلى بذل الجهد في سبيل التشبّه بالعظماء واللُّحوق بهم. ا.ه. لسان العرب وقاموس المحيط.

#### تنىيە:

عزيزي الطالب، اعلم أن الرجل العجول قتل نفسه بكلامه، فإنه لا يستخرجه للعلم ولا للحياة بل يستدرجه للجهل وللموت. وبالمناسبة يا عزيزي، أقول لك: اطمئن، انت لا لوحدك، بل معك غيرك، وأنت بين أيدي العلماء والفضلاء. فهذا التعجل صار مرضاً خطراً يحتاج إلى علاج نفسيّ وقلبيّ وفكريّ.

وانتبه يا أخي الطالب، أن العجلة تقتضي الندامة التي هي نوع من العذاب المستعجل في الدنيا، وهي عذاب للفطرة، فقال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ عَسَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾. " وقال النبي اللهُ التَّأَيِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. "

وروى الإمام الترمذي في سننه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرْهَا: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْئًا» فقال هذا حديث غرب، وما أرى إسناده بمتصل. 11

وقال حاتم الأصم (ت: ٢٣٧ هـ): «كان العجلة من الشيطان إلا في خمسة إطعام الطعام اذا حضر الضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا أذنب».

١٧ سورة الأنبياء: ٣٧.

۱۸ رواه البهقي في شعب الإيمان رقم: ٤٠٥٨، وفي السنن الكبري، رقم: ٨١٧-٨١٩. وأبو يعلى في مسنده.

١٩ رواه الإمام الترمذي في سننه، رقم: ١٠٧٥.

# الأدب الرابع: أن يقول لا أدري ويكون على علم بجهل النفس قال الناظم رحمه الله تعالى:

# 

ەُخُبْرُو	تَسْءَ لُعَنْ	مَالِيْبِمَا	كُلِّ أَمْرُوْ	أَعْ يَاكَذَا	وَ قُلْ إِذَا	التقطيع
0-0	00-	00-0-	0-0-0-	00-0-	0 0	الترميز
هُخُبْرُو	تَسْءَلُعَنْ	مَالِيْبِمَا	كُلْأَمْرُو	أُغيَاكَذَا	وَقُلْإِذَا	اللفظ
م×تفعل×	مست×علن	مستفعلن	مستفعلx	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنَ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفْعُولُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مكبل]	[مطوي]	[سالم]	[مقطوع]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(وقل) أيها الطالب الأديب (إذا أعياك) أي أعجزك حيث إذا أُلْقِي عليك أمر لا تفهمه أو إذا عجزت من الكلام فلم تتمكن من إظهار مرادك بالمسألة أو لم يتصور لديك (ذاك الأمرُ) الذي بدا بين الناس وذاك الأمر الذي سئلتَ عنه، مرفوع، فاعل. (ما لي) أي ليس عندي، ما نافية (بما لسأل عنه) (خبر) بضم الخاء وسكون الباء، مصدر خَبَرَ، وهو معرفة تسأل عنه) (خبر) بضم الخاء وسكون الباء، مصدر خَبَرَ، وهو معرفة جيدة، كما في قوله تعالى: «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» أو العلم والإحاطة بحقيقة الأمر عن تجربة كما في قوله تعالى «كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا». وفي بعض النسخ بفتح الخاء والباء «خَبَرُ» ما يُنقَلُ ويُحدَّث به قولا أو كِتابةً، وهذا هنا جائز في المعنى لكن غير مطابق للوزن. مرفوع مبتدأ مؤخر، أصله ما لي خُبْرٌ بما تسأل عنه. فهذا جواب عظيم صادر من الطالب العليم ومن العالم الحكيم حيث لا يقول شيئا إلا وهو محيط به وخبير، وإلا فقوله «لا أدري» أو «لا أعلم» أو «ما عندي خبر» وما في معناه وخبير، وإلا فقوله «لا أدري» أو «لا أعلم» أو «ما عندي خبر» وما في معناه

أحسن الجواب وأَصْدقُه وأسلمُه.

#### فائدة:

وقد نقل الإمام ابن عبد البر أن بعض العلماء قالوا: ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لست أعلم. وقال الإمام نفسه إن من آداب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه، إلا أن يضطر إلى ذلك، كما اضطر يوسف عليه السلام حينما قال: ﴿اجْعَلْنِيْ عَلَى خَزَائِنِ اللهُرُضِ إِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ﴾ ``. وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه، ورأى أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله من القيام من حقوقه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فيكون حينئد يحدث بنعمة بنعمة منده على وجه الشكر لها. '`

## الأدب الخامس: القول بالحكمة والاعتراف بعدم كمال العلم

قال الناظم رحمه الله تعالى:

### ص و فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَا ﴿٢٠﴾ كَذَاكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكَمَا • ١٠ هَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَا

لُلْ حُكَمَا	زَالَتْ تَقُوْ	كَذَاكَمَا	دَلْ عُ لَمَا	رُلْ عِلْ مِعِنْ	فَ ذَا كَشَطْ	التقطيع
00-	00-0-	0 0	00-	00-0-	00	الترميز
لُلْحُكَمَا	زَالَتُتَقُو		دَلْعُلَمَا			اللفظ
مستxعلن	مستفعلن		مست×علن			التفعيل
مُفْتَعِلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَأعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُن	مَفَاعِلُنْ	
[مطوي]	[سالم]	[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

۲۰ سورة يوسف: ٥٥.

٢١ ابن عبد البر، ١٧٤.

(فذاك) القول «لا أعلم» أو «لا أدري» أو «ما لي بما تسأل عنه خبر» أو ما في معناه (شطرالعلم) أي نصفه (عند العلماء) جمع عليم، صيغة المبالغة لعالم، أي أن العليم هو العلّمة الكثير العلم، فمن ثم نعرف أن نصف علم العلماء قولهم لا أدري، فمعنى ذلك أن العالم العلاّمة لا يمكن أن يحيط بجميع فنون العلم، فكلما ازداد علمه في فن ازداد علمه بأنه لا يدري، فقول العالم «لا أدري» قمة الأدب ومنتهى الإحاطة بعلم. (كذاك) أيضا أي أن كلمة «لا أدري» (ما زالت تقول) أي يقولها دائما (الحكماء) جمع حكيم، وهو العالم الأديب. فلا تكن مثل الجاهل الذي يجهل أنه جاهل فأكثر من الكلام وأسرع في الجواب عن مسألة ليس له فها نصيب، ويشعر بأنه عالم بها وخبير، فكثرة الكلام والتسرع إلى الجواب دون فهم من سيمات الجاهل المركب.

ومن ثم نعرف أن نصف العلم العلم بجهل النفس، لا العلم بجهل الغير. فمن لم يعرف جهل نفسه فهو جاهل مركب لأنه لا يدري أنه لا يدري، والذي يدري أنه لا يدري فهو متعلم مسترشد له حق الإرشاد. والعالم الحكيم الأديب هو المتواضع، حتى وإن كان عالما ويعلم أنه يعلم لكنه لا يسرع بالكلام ويكون دائما على علم بجهل نفسه وعدم كمال علمه.

#### فائدة:

إن العلم ينقسم إلى قسمين اثنين هما «علم أدري» و «علم لا أدري». وأحدهما نصف الآخر. فالعلم بين شيء يدرى وشيء لا يدرى. فالذي يدرى تكلم به صاحبه بما يعرفه، والذي لا يدرى يمسك عنه المسؤول فيقول: لا أدري. فالعالم إذا تكلم تكلم بالعلم وإذا أمسك عن الكلام أمسك بالعلم. والجاهل إذا تكلم تكلم بالهوى لا العلم، فلا يمسك عن الكلام ولو لم يعلم.

## الأدب السادس:

# التزين بالصمت وإن كان على علم وعدم القول إلا على علم متقن قال الناظم رحمه الله تعالى:

### وا وَالصَّمْتُ فَاعْلَمْ بِكَ حَقًّا أَزْيَنُ ﴿٢١﴾ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُتْقَنُ اللهِ السَّمْتُ اللهِ عَلْمٌ مِنْكَ عَلْمٌ مُتْقَنُ

مُنْمُتْقَنُوْ	عِنْ دَكَعِلْ	ٳؚڶ۬ڶؘؠؘ۫ؽػؙڶ	قَنْ أَزْ يَنُوْ	لَمْ بِكَحَقْ	وَصْ صَمْ تُفَعْ	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	00-	00-0-	الترميز
مُنْمُتَقَنُو	عِنْدَكَعِلْ	ٳڹ۫ڶؘڡ۫ؾؘػؙڹ۫	قَنْأَزْيَنُوْ			اللفظ
مستفعلن	مست×علن	مستفعلن	مستفعلن	مست×علن	مستفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[سالم]	[مطوي]	[سالم]	[سالم]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(والصمت) أي السكوت وعدم الإسراع إلى الجواب (فاعلم) أيها الطالب أنه (بك) الجار والمجرور متعلق بما بعده «أزين» فيتقدم ليطابق الوزن والقافية. (حقا) مفعول مطلق، منصوب، أي فاعلم حق العلم أن الصمت (أزين) أي أحسن وأجمل (إن لم يكن عندك علم متقن) بفتح القاف، وهو علم راسخ، فيفهم من ذلك أن العالم إذا علم بحقيقة المسألة وبعد التحقيق من البحث والفهم والمذاكرة والدرس والفكرة والمناظرة كان حقا له أن لا يصمت، بل كان لازما عليه من الكلام المطابق للحال.

وفي هذا البيت فائدة أن الصمت كان حقا على من لم يكن لديه علم متقن. فأما الذي له علم متقن فله الكلام بالخير لقوله هم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (رواه البخاري ومسلم) فيقدم

الكلام بالخير على الصمت، فتقييد الكلام بالخير دليل على شرط تقديم الكلام، فما لم يوفر فيه هذا الشرط فالكلام محظور والصمت أزين.

### فوائد:

- المومت عند بدو القول في مسائل العلم أزين بأهله إن لم يكن عند
   المتكلم علم راسخ.
- ٢. فقال الإمام ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ما نصه، الكلام بالخير غنيمة وهو أفضل من السكوت لأن أرفع ما في السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة. ٢ ويفهم منه أن المتكلم المجتهد الغانم أولى لأنه يجمع الغنيمة والسلامة وأما الساكت القاعد فله السلامة فقط لا الغنيمة.
- ٣. وقال الإمام أيضا إن الكلام في العلم من أفضل الأعمال وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به ووجه الله ثم نفي الجهل عز وجل والوقوف على حقيقة المعاني.
- ٤. وقال سيدنا قتادة إنه مكتوب في الحكمة: طوبى لعالم ناطق أو لباغ مستمع. ٢٠
- وعن الشيخين إبراهيم بن أدهم ومحمد بن عجلان قالا: ما من شيء أشد على الشيطان من عالم حليم، إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم، فيقول الشيطان: انظروا إليه، كلامه أشد علي من سكوته.

٢٢ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ص. ١٦٦.

٢٣ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ص. ١٦٧

٢٤ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ص. ١٥١.

# الأدب السابع: التواضع والحذر من العجب ومن التقصير في الجواب قال الناظم رحمه الله تعالى:

# بِهِ اللهِ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَا ﴿٢٢﴾ وَاحْذَرْجَوَابَالْقَوْلِمِنْخَطَائِكَا ﴿٢٢﴾ وَاحْذَرْجَوَابَالْقَوْلِمِنْخَطَائِكَا ﴿٢٢﴾ وَاحْذَرْجَوَابَالْقَوْلِمِنْخَطَائِكَا ﴿٢٢﴾

خَطَائِكَا	بَلْ قَوْ لِمِنْ	وَخۡ ذَرۡجَوَا	لِرَأْ يِكَا	عُجْ بَ بِفَضْ	إِيْ يَاكُولُ	_
0 0	00-0-	0 0 - 0 -	0 0	00-	00-0-	الترميز
خَطَائِكَا	بَلْقَوْلِمِنْ	وَخذَرْجَوَا	لِرَأْيِكَا	عُجْبَبِفَض	إِيْيَاكُولُ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	مست×علن	مستفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(إياك) أي احذر كل الحذر (والعجب) وهو الزهو بالنفس، والنظر إليها بعين الإجلال والتعظيم، واستعظام الأعمال والركون إليها، وإضافتها إلى المنعِم سبحانه وتعالى، وقال وإضافتها إلى المنعِم سبحانه وتعالى، وقال على: «ثلاث مهلكات: شخُ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» وكذلك قال النبي على: «بينما رجل يمشي في حلةٍ تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة "، وفي رواية مسلم: «فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة». " قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الهلاك في اثنين: القنوط والعجب ". " وقال مطرف: «لأن

٢٥ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٧٣١. والطبراني في الأوسط، رقم: ٥٤٥٢، ٥٧٥٤.

٢٦ أخرجه البخاري في صحيحه رقم: ٥٧٨٩.

۲۷ أخرجه مسلم في صحيحه رقم: ۲۰۸۸.

٢٨ الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين/كتاب ذم الكبر والعجب، ٣٦٩/٣.

أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً.» أن والعجب جزء من أجزاء الشرك الأصغر مثل الرياء والكبر. فالرياء من باب الإشراك بالنفس، وكلاهما حال باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس، وكلاهما حال المستكبر. وإذا كنت على ذلك الحال فاعلم أنك محجوب عن الشكر بل مستكبر ومعجب (بفضل رأيك) أي بما فضل الله لك من الرأي الممتاز أو الزائد على غيرك أو الغالب على رأيه (واحذر) كل الحذر (جواب القول) الصادر (من خطئك) وفيه قول النبي هي «من كثر كلامه كثرت خطيئته» " وقال الشيخ يزيد بن أبي حبيب إن فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع. "

### فوائد:

- ١. بليّتان تنكنفان المتكلم في العلم هما: العجب وابتداء القول بشيء لم يتكلم به أحد قبله فيكون القول من مبتكرات خياله ومبتدعات أفكاره.
- ٢. قال الإمام ابن عبد البر ومن أفضل آداب العالم تواضعه وترك الإعجاب بعلمه ونبذ حب الرئاسة عنه. ٢٣ فقال النبي إلى التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله. ٣٣
- ٣. قال بعض الحكماء: المتواضع من طلاب العلم أكثر علما كما أن
   المكان المنخفض أكثر البقاع ماءا. ٢٠ وعن مسروق قال: كفى بالمرء

۲۹ الزهد للإمام أحمد رقم: ۱۳٤۲، ۱۳۵٦، وشرح السنة للإمام البغوي، ۱/۱٤، وحلية الأولياء للإمام أبي نعيم الأصهاني، ۲۱/۲.

٣٠ أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد رقم: ١٤٤٨، والطبراني في الأوسط رقم: ١٥٤١ بلفظ
 «من كثر خطؤه كثر سقطه»، والقضاعي في مسند الشهاب رقم: ٣٧٢.

٣١ الإمام ابن المبارك، كتاب الزهد والرقائق، رقم: ٤٨.

٣٢ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٧٠.

٣٣ أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، رقم: ٢٣٧. وابن عبد البر في جامع بيان العلم، ٥٦٢.

٣٤ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٧٠

علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه. وقال سيدنا أبو الدرداء: علامة الجهل ثلاث: العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وأن ينهى عن شيء ويأتيه. وقال سيدنا علي بن أبي طالب: الإعجاب آفة الألباب. وقال غيره: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله. "

- ك. واعلم يا أخي الطالب أنه كان يقال: لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه في العلم، ولا يأخذ علمه ثمنا. ^^ فأحيانًا ما لا نجده في قاع البحر الشاسع العميق نجده على سطح الأنهار الضحلة. فالتمس العلم وأجمل في الطلب. فإن العلم والحكمة ضالة المؤمن. فقد تجدها عند من هو دونك في السن أو في العلم. فلا تعجب بنفسك، إذن!
- هقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في قصّة أسارى بدر. وكانوا سبعين رجلاً من المشركين، أنّهم: (للّا أَسَرُوا الأُسارى، قال رسول الله لله لله يلابي بكر، وعمر: (ما ترون في هؤلاء الأُسارى؟) فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فديةً، فتكونُ لنا قوةً على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله لله في: (ما ترى يا ابن الخطاب؟) قلت: لا، والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمكّنا فنضربَ أعناقهم ... فهَوِيَ رسول الله على ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئتُ، فإذا رسول الله على وأبو بكر قاعدَين يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أى شيء تبكى أنت وصاحبك؟ يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أى شيء تبكى أنت وصاحبك؟

٣٥ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٧٢

٣٦ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٧٢

٣٧ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٧٢

٣٨ ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٥٧

فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما. فقال رسول الله على: (أبكي للذي عَرض علي أصحابُك من أخذِهم الفداء، لقد عُرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، شجرةٍ قريبة من نبي الله على، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِي ّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ واللهُ عَزيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ". ''

فما أروعه من مثَل، ويالِحُسنها من تربية! هذا نبيّ الرحمة، وصِدّيق هذه الأمّة، يبكيان، ويعلّمان الدعاة والعلماء، أدباً رفيعاً من آداب الدعاة، في الرجوع إلى الحق، و التمسك به، وكانا لا يستحييان من الحق شيئا. والنبي في وإن نزل عليه وحي فلا يمنع ذلك من استشارة أصحابه. بل فأقرّ النبي أن الصواب لأخيه عمر حينما أري له ما هو صواب، وكذا لا يَعجَب عمر من رأيه حينما أصاب ووافق عليه الوحي. وهكذا كان أصحابه رضوان الله عليهم من بعده، يلتمسون سبل الهدى، وينصاعون إلى الحق، و يعرضون عمّا يخالفه، ولا يجد الواحد منهم غضاضةً في الرجوع عن رأيه، وقبول الحقّ ممّن جاء به، كائناً من كان. وهم المتواصون بالحق، المتواصون بالصبر.

## تنبیهان:

- اليس التواضع ما تخفي وتخبئ به مَناقصك وتقاصيرك، بل هو تكبر حقا، وإنما التواضع أن تخفي وتخبئ ميزاتك وخصائصك وفضولك ومحامدك ومآثرك.
- ۲. الطالب الأديب إذا تكلم تكلم بقول الآخر الأعلم ناقلا عنه أو متمسكا
   به لا بكلام من عند نفسه، لأن ذلك يورث العجب. فاجهد لنفسك

٣٩ سورة الأنفال: ٦٧

٤٠ أخرجه مسلم في صحيحه رقم: ١٧٦٣.

أن يكون لكلامك أصل ضابط ممن هو معتمد بقوله من أهل العلم.

# الأداب الثامن: اغتنام الصمت

قال الناظم رحمه الله تعالى:

# 

سَلَامَه	صَمْ تَ مَعَسْ		نَدَا مَهُ	بِنْ أَعْ قَبَنْ	كَمْ مِنْ جَوَا	التقطيع
0-0	00-	0 0 -	0-0	00-0-	00-0-	الترميز
سَلَامَه	صَمْتَمَعَسْ	فَغْتَنِمِصْ	نَدَامَهُ	بِنْأَعْقَبَنْ	كَمْمِنْجَوَا	اللفظ
مرxتفعلx	مست×علن	مست×علن	م×تفعل×	مستفعلن	مستفعلن	التفعيل
فَعُوْلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	فَعُولُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[مكبل]	[مطوي]	[مطوي]	[مكبل]	[سالم]	[سالم]	الزحاف

وبما أن الشارع الحكيم نهانا وحذّرنا من العجب بفضل الرأي ومن الإسراع إلى الجواب عن مسألة فاعلم أنه (كم من جواب) أي ما أكثر جوابا عن مسألة وإن كان مبنيا على أدلة صحيحة وحجة قوية واستدلال سليم فإنه إذا لم يعرض على عالم آخر ولم يُذاكر عليه فإنه (أعقب الندامة) على صاحبه وعلى غيره، لثبوت خطئه وبطلانه بعدُ. ولذلك، وإن كنت حافظا بذاكرتك وقادرا على إيراد النص لفظيا، لكن إذا لم يكن قلبك حافظا (فاغتنم) واتخذ (الصمت) أي فرصتك للسكوت والسكون، تكن أنت (مع السلامة) فإن سلامة المرء في حفظ اللسان، واحفظ قول الناظم الحكيم: يموت الفتى من عثرة من لسانه \*

وليس يموت المرء من عثرة الرجل، فعثرته من فيه ترمي برأسه \* وعثرته بالرجل تبرى على المهل.

#### فائدة:

اعلم أن من الصمت الاستماع ففي الاستماع سلامة وزيادة العلم، والمستمع شريك المتكلم، أو لا فائدة في الكلام ما لم يكن به مستمع. وفيه قول النبي شخ فيما رواه الإمام الترمذي وأحمد والدارمي «من صمت نجا». أوقوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أفالصمت إيمان كما أن القول بالخير إيمان.

وروى الأئمة المحدثون ابن ماجة وأبو داود وابن حبّان وغيرهم بإسناد حسن عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله قال: (من أُفتِيَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه) '' فقال الإمام المباركفوري: هذا إذا لم يكن الخطأ في محل الاجتهاد أو كان إلا أنه وقع لعدم بلوغه في الاجتهاد حقه. ''

٤١ الإمام ابن المبارك، كتاب الزهد والرقائق، رقم: ٤٨.

٤٢ أخرجه الترمذي في سننه رقم: ٢٥٠١، وأحمد في مسنده رقم: ٦٤٨١، والدارمي في سننه رقم: ٢٧٥٥.

٤٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم: ٦٠١٨، ومسلم في صحيحه رقم: ٤٧.

٤٤ أخرجه أبو داود في سننه رقم: ٣٦٥٧، وابن ماجة في سننه رقم: ٥٣، بلفظ « من أفتي بفتيا غير ثبت، فإنما إثمه على من أفتاه»، وغيرهما.

٥٤ المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٣٧/١. في شرح حديث رقم: ٢٤٤، «عن أبي هربرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشارة على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه)) رواه أبو داود.»

## الأدب التاسع: التعرف على حدود العلم ولا حد له

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### وا الْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْهَاهُ يَبْعُدُ ﴿٢٤﴾ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ اللهِ الْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْهَاهُ لِيْعُدُ ﴿٢٤﴾ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ

هِيُقُصَدُوْ	حَدْ دُنْ إِلَيْ	لَيْسَلَهُوْ	هُيَبْ عُدُوْ	رُنْ مُنْ تَهَا	أَلْ عِلْ مُبَخ	التقطيع
00	00-0-	00-	00	00-0-	00-0-	الترميز
هِيُقْصَدُو	حَدْدُنْإِلَيْ	لَيْسَلَهُوْ	هُيَبْعُدُو	رُنْمُنْتَهَا	أُلْعِلْمُبَخ	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	[سالم]	[سالم]	الزحاف

واعلم أيها الطالب فتأمل هذا المثل العظيم وهو (العلم بحر) تشبيه بليغ (منتهاه يبعد) لا ساحل له ولا منتهى له، فانتهاء البحر انتهاء بعد بصرك، فمدى مددت عينيك في البحر فذاك علمك، لكن العلم أكثر وأكبر وأوسع وأدق وأبعد مما تناوله بصرك. ويراد بذلك أن ما لم يدركه بصرك أكثر، وإذا ادعيت بواسع العلم أوبالإحاطة بجميع العلم فقد كذبت، وإذا أطلق أن لكل فن من فنون العلم حدا فإنما هو حد الفن لا حد العلم، وهما متباينان تاما، فحدود الفن تتواصل مع حددود فن آخر. ووجه الشبه بين العلم والبحر أنه (ليس له) أي للبحر وكذا للعلم (حد) أي خط (إليه يقصد) أي ينتهي إليه البصر، فكلما قصد الطالب انتهاء حدود العلم عاد إلى بدايتها، فلن يدركه ولن يأتي إليه بل ولم يزل في بحور العلم.

## فوائد:

- ا. العلم بحر، والعلم نور، والعلم ماء وحياة، وكلّما شربت منه شعرت بالظمأ. وهو خير من المال وأنفع منه. لأن العلم لا ينتهى ولا يزول، ويرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات. وكلما أخرج العلم زاد ولاينتقص منه شيء، بخلاف المال فإنه كلما أخرج انتهى وزال إلا إذا أخرج في سبيل الله تعالى فإنه نما وزكا.
- ٧. وقال الإمام ابن عبد البر: إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم، وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه. أو وعلم أن حدود فن من فنون العلم تشبه حدود بلد في وسط البحر، تتدفق مياه البحر ومحتوياتها حرا يمكن تقييده بحد، على الرغم من أن الصيادين قد يكونون مقيّدين بالمناطق الاقتصادية الخاصة لإقليم الدولة. فلا يوجد حد مطلق لعلوم القرآن ولا لعلوم الحديث ولا لعلوم أخرى حيث لا يجوز لغير أهلها أن يدخل فيه. بل يستحب لأهل القرآن أن يسبح أيضا في بحور علوم الكيمياء والطب والفيزياء والرياضيات والسوسيولوجيا والأنثر وبولوجيا وغيرها كما أن أهل تلك العلوم له حق للسباحة في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والتصوف والسيرة النبوية وغيرها. سواء كان ذلك يعتمد على مفهوم تكامل العلوم، أوالترابط بين العلوم، فإن ذلك على مبدإ وحدة العلوم.
- ٣. العلمُ بحرٌ واسعٌ عميقٌ لا يستطيعُ أيُّ طالبِ علمٍ أن يجتازَ كلَّ هذا البحرِ العميقِ. ونحن طلابَ العلم قد نجدّ ونجهد كي نصلَ إلى مكانةٍ من العلم، وقد نكون له شأنٌ في هذا العلم الذي نتعلّمُه، ونكون حاصلين على شهادة الدكتوراة أو الأستاذية مثلا وهي أعلى شهادات

٤٦ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٥٦.

العلم الأكاديمي، فكل ذلك قد يجعلنا نحسب أننا اجتزنا هذا البحرَ بسلاسةٍ وهدوءٍ، لكننا في الحقيقة ما زلنا على الشاطئِ في بدايةِ البحر.

ولكن مع ذلك أيها الطالب، يجب أن نحاول بقدر الاستطاعة الوصول إلى عمقٍ معينٍ من البحر، وكلٌ على حسب طاقته ومواهبه، ثم نستريح على جزيرة أو أي شيء، وبعدها نحاول أن نقطع مسافاتٍ قد لا يصل إليها غيرُنا. من هنا يجب علينا أن نعلم ونعرف أن العلم لا نستطيع تحصيل فروعه كاملة، لذا لابد لنا من أن نتبحر في هذا البحر إلى أن نصل قدر الإمكان لمكانة من العلم والمعرفة، وأما التبحر في العلوم كلها كاملة فمستحيل؛ لأن العلم بحرٌ وتتفرع منه بحور مُختلفة في كل المجالات. فمهما وصلنا، فما زال البحرُ يتسع أمامنا. فحق من قال منشدا: وكن مستفيدا كل يوم زيادة \* من العلم واسبح في بجور الفوائد.

- ٤. والعلم حقًا لا يُشبع منه؛ فمثله كمثل الطعام، فإن العلم غذاءُ الروح، والطعام غذاءُ الجسدِ. فالبطن قد يشبع ولكنه يطلب الأكل دائما كل يوم، وكذا الروح فإنه لا يشبع من العلم ويريد الزيادة الدائمة.
- ولذلك يحتاج في طلبه ما لا ينتهى من الوقت، بل طلب العلم من المهد إلى اللحد، فنحن إذن طلاب العلم إلى يوم القيامة. هكذا علّمنا شيخنا على مصطفى.
- ٦. وذلك كله مصداق قوله ﷺ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ). ٢٠

٤٧ أخرجه أبو داود في سننه رقم: ٣٦٤١. وأخرجه الترمذي في سننه رقم: ٢٦٤٦.

# الأدب العاشر: التعرف على قدر المعلوم

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### صا وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوَيْتَهُ ﴿٢٥﴾ أَجَلْ وَلَا الْعُشْرَ وَلَوْ أَحْصَيْتَهُ • الله الْعُشْرَ وَلَوْ أَحْصَيْتَهُ

أَخْصَيٰ تَهُوْ	عُشْ رَ وَلَوْ	ءَجَلْ وَلَلْ	حَ وَيْ تَهُوْ	لَلْ عِلْ مِقَدْ	وَ لَيْ سَكُلُ	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 -	0 0	0 0	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
أُحْصَيْتَهُوْ	عُشْرَوَلُوْ	ءَجَلُولَل	حَوَيْتَهُوْ	للعِلْمِقَدْ	وَلَيْسَكُلُ	اللفظ
مستفعلن	مست×علن	م×تفعلن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[مطوي]	[مخبون]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(وليس كلّ العلم) على وجهين الرفع والنصب. يرفع على كونه اسم ليس وما بعده من الجملة خبر، وينصب على كونه خبر ليس، وأما اسمها فمُضمَر مستتر وجوبا تقديره «هو» راجع إلى العلم الذي شبه بالبحر، وهو بيان لما ليس له حد، أي فإن العلم مثل البحر من حيث عدم الحد، وكذا أن هذا العلم ليس كلّ العلم الذي (قد حويته) أي جمعته واستوليت عليه وملكته وأحرزته. نبّه الناظم الأديب علة النهي عن الادعاء بعلم وعن العجب بالرأي وعن التسرع إلى الجواب وعلة الأمر باغتنام الصمت على أن العلم ليس كلّ ما حواه العالم، بل العالم لا يحوي العلم إلا القليل جدا، (أجل،) أي نعم، وهو حرف جواب يكون للتأكيد إذا وقع في صدر الكلام، وله معان، منها تصديق للمخبر، وإعلان للمستخبر، ووعد للطالب، (ولا العشر) أي لا يبلغ عُشر العلم (ولو المستخبر، وعدت ذلك أقل من العشر. ولو اجتهدت في إحصائه فلن

تجمعه كله ولا عشره، فإن القوى البشرية تتناقص عن ذلك. وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ وَلَا الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلُهِ مَدَدًا ﴾. ﴿ وَالله تعالى أعلم.

واعلم أن من سيمات العلم البحر أن تعتقد أنك تعرف أقل، ومن علامات الجهل أن تعتقد أنك تعرف أكثر. فمهما بلغت من العلم في مجالك، فلست إلا طالبا مبتدئا في معظم المجالات الأخرى. وهذا ينطبق على القاعدة «أنه كلما زاد علمك وتعمقت في تخصصك اكتشف لك أنك تجهل الكثير.» وبداية النهاية أن تعتقد انك قد أحطت بكل شيء علما.

فقلنا لكم أيها الشباب الطلاب إنه في كل مرة انتهينا من قراءة كتاب، نكتشف من جديد أننا غارقون في بحر من الجهل. وهذا مصداق تلك الآمة السالفة.

# الأدب الحادي عشر: التعرف على المجهولات فإن العلاَّمة قد يخطئ

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ط [ وَمَا بَقِيْ عَلَيْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ ﴿٢٦﴾ مِمَّا عَلِمْتَ وَالْجَوَادُ يَعْثُرُ ] ط

دُيَغُثُرُو	تَ وَلْ جَوَا	مِمْمَاعَلِمْ	هُ أَكْ ثَرُو	عَ لَيْ كَمِنْ	وَ مَا بَقِيْ	التقطيع
0 0	00	0 0 - 0 -	0 0	00	00	الترميز
دُيَعْثُرُو	تَوَلَجُوَا	مِمْمَاعَلِمْ	هُأَكْثَرُو	عَلَيْكَمِنْ	وَمَابَقِيْ	اللفظ
م×تفعلن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُن	مَفَاعِلُنَ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مَفَأْعِلُنْ	مَفَاعِلُنَ	
[مخبون]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

٤٨ سورة الكهف: ١٠٩.

(وما بقي) أي ما فَضَل (عليك) أيها الطالب (منه) أي من العلم الذي لا حد له ولا نهاية. ويراد بذلك أنه لما كان العلم الذي أحطت به أقل من العشر، فالباقي الذي لم تحط به (أكثر) مرفوع خبر المبتدإ (مما علمت) أي من علم يكون في عندك وادعيت به، فإن ما علمت ليس كل العلم حتى وإن بعد جدا مد بصرك وتبحر مداد علمك (والجواد) أي النجيب من الخيل وهو السريع الجري، جمعه جياد (يعثر) أي يزل ويكبو ويسقط على وجهه.

وقاس الناظم رحمه الله تعالى العالم على الجواد، فالعالم النجيب المتكلم مثل الخيل النجيب، فإن الخيل وإن كان سريع المجري فإنه قد يسقط. وقوله الجواد يعثر مثل عربي، كان معناه يقارب المثل الإندونيسي «وبقدر الذكاء الذي يقفز به السنجاب، فإنه يسقط في حين».

وبه حكى إمام القراءة الكسائي رحمه الله، قال: صليت بهارون الرشيد، فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: «لعلهم يرجعون» فقلت: "لعلهم يرجعين» قال: فوالله ما اجترأ مارون أن يقول لي: أخطأت، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي! أي لغة مذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يعثر الجواد، فقال: أما هذا فنعم. فبعد ما ساق هذه الحكاية، قال الإمام الذهبي: من وعى عقله هذا الكلام علم أن العالم مهما علا كعبه، وبرز في العلم، إلا أنه لا يسلم من أخطاء وزلات، لا تقدح في علمه، ولا تحط من قدره، ولا تنقص منزلته. ومن حمل أخطاء أهل العلم والفضل على هذا السبيل حمدت طريقته، وشكر مسلكه، ووفق للصواب. "أ

٤٩ الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٥٤/٧.

#### فائدة:

هذا البيت مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، " وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾. " فالإنسان وإن تبحّر علمه فأصبح عليما فإنه في الحقيقة جهول ليس له إلا القليل جدا من علم الله تعالى. فكيف لا، وهو لا يعلم معنى قوله تعالى: الم، كهيعص، يس، طه، ن، ق. هذه أحرف لها معان أكبر من المعاني التي أحاط بها الحافظ الراسخ العليم المفسر المؤول، ولكنه لا يعلم، فيقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ ﴾ " ويقول ﴿ آمَنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾. " فلنكن نحن أولي الألباب لا مجرد أولي العلم.

وروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (ثلاث يهدمُنَ الدين: زَلَّة العالم، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون)، \* وواه الدارمي في سننه عن زياد بن حدير.

ورويَ أيضا عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (ويل للأتباع من عثرات العالم). قيل: وكيف ذاك؟ قال: (يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله على فيترك قوله ذلك، ثم يمضي الاتباع). "فقال الإمام الشاطبي في ذلك أن العلماء شهوا زلة العالم بكسر السفينة؛ لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير. "فقال:

٥٠ سورة الإسراء: ٨٥.

٥١ سورة الأحزاب: ٧٢.

٥٢ سورة آل عمران: ٧.

٥٣ سورة آل عمران: ٧.

٥٤ رواه الدارمي في سننه رقم: ٢٢٠، بلفظ «عن زياد بن حدير، قال: قال لي عمر: «هل تعرف ما يهدم الإسلام؟» قال: قلت: لا، قال: «يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين»».

٥٥ رواه الإمام ابن عبد البر في الجامع، ١٨٧٧، والإمام البيهقي في المدخل ٨٣٥، والإمام الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١٤/٢.

٥٦ وقول الإمام الشاطبي هذا منقول من كلام ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»

فهذه الأمور حقيق أن تهدم الدين.٧٠

وعند الإمام الدارمي عن محمد بن واسع قال: كان مسلم بن يسار يقول: (إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغى الشيطان زلته).^^

# الأدب الثاني عشر: ترك الخجل من الاستفهام

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### ط [ فَكُنْ لِلَا سَمِعْتَهُ مُسْتَفْہِمَا ﴿٢٧﴾ إِنْ أَنْتَ لَا تَفْهَمُ مِنْهُ الْكَلِمَا ط

هُلُكَلِمَا	تَفْ هَ مُمِنْ	إِنْ أَنْ تَلَا	مُش تَفْ هِمَا	سَ مِعْ تَهُوْ	فَ كُنْ لِمَا	التقطيع
0 0 -	0 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	0 0	الترميز
هُلُكَلِمَا	تَفْهَمُمِنْ	إِنَّأَنْتَلَا	مُسْتَفْهِمَا	سَمِعْتَهُوْ	فَكُنْلِمَا	اللفظ
مست×علن	مست×علن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُفْتَعِلُنَ	مُفْتَعِلُنُ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مَفَاعِلُن	
[مطوي]	[مطوي]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

(فكن) أيها الطالب، والفاء جواب للشرط المؤخر (لما سمعته) من الكلام والعلوم والفوائد والمسائل والأخبار وغير ذلك من المسموعات (مستفهما) أي مستفسرا أو سائلا وطالبا للفهم حتى لا تسيء الفهم ولا تخطئ في الجواب عن مسألة أو الوقوف على الأخبار أو الرد عليها، منصوب خبر كان. (إن أنت) جملة شرطية مؤخرة وجوابه مقدم كما مر (لا تفهم

<sup>«7/7/».</sup> 

٥٧ الإمام الشاطبي، الموافقات، ٩٠/٤.

٥٨ أخرجه الدارمي في سننه رقم: ١٠ ٤. وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٢٩٤/٢.

منه) أي من ما سمعته (الكلما) أي الكلمة فتحوَّل التاء ألفا لتناسب ما قبله، وتقدير ذلك أنك أيها الطالب إن لم تفهم كلمة مما سمعته فكن مستفهما ولا تسكت، فإن السكوت فيها غير مطلوب، وهي غير محل للسكوت.

واعلم أن السؤال أنواع، منها سؤال استفهام، وسؤال تبين، وسؤال امتحان، وذلك مندوب في التعلم، ومنها وسؤال استجواب، وهذا مكروه إلا للكشف عن الحقائق الغامضة، ومنها سؤال فضولي وهذا مكروه، ومنها سؤال إنكاري وجحد وتعنت وغير ذلك، ومنها سؤال توبيخ، ولكل مقام وحكم.

فقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. \* فإننا طلابَ العلم مأمورون بالاستفهام أهلَ الذكر إن كنا لا نعلم ولا نفهم. فسؤالكم للفهم واجب. واجهد أن تسأل أهل الذكر. فالتخصيص بأهل الذكر لا بأهل العلم مع تقييد حال عدم العلم يفيد أن الذكر أعلى من العلم، فإذا، العالم قد لايذكر علمه ولا يذكر معلمه ولا رازق علمه والعياذ بالله، وأما الذاكر فبعلم. كما أن فيه أيضا تنبيه على ضرورة تحرى الإنسان في سؤاله، وألا يسأل إلا من تبرأ به الذمة، ومن هو أتقى وأعلم وأورع، فهؤلاء هم أهل الذكر حقًا.

فهذه الآية هي القاعدة المحكمة، إذن! وفي ذلك دليل واضح على أن الاجتهاد لا يجب على جميع الناس؛ لأن الأمر بسؤال العلماء دليل على أن هناك أقوامًا فرضهم السؤال لا الاجتهاد، إذ لا يتصور لأحد، كائنا من كان، أن يكون جميع الناس مجتهدين.

٥٩ سورة النحل: ٤٣، و سورة الأنبياء: ٧.

### الأدب الثالث عشر: التعرف على قدر المعلوم والمجهول

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### صا الْقَوْلُ قَوْلَانِ فَقَوْلٌ تَعْقِلُهُ ﴿٢٨﴾ وَآخَرُ تَسْمَعُهُ فَتَجْهَلُهُ ط

فَ تَجْهَلُهُ	تَسْ مَ عُهُوْ	وَءَاخَرُوْ	لُنْ تَعْ قِلُهُ	لَا نِ فَقَوْ	أَلْ قَوْلُقَوْ	التقطيع
00	00-	0 0	0 0 - 0 -	0 0 -	00-0-	الترميز
فَتَجْهَلُهُ	تَسْمَعُهُوْ	وَءَاخَرُوْ	لُنْتَعْقِلُهُ	لَانِفَقَوْ	أَلْقَوْلُقَوْ	اللفظ
م×تفعلن	مست×علن	م×تفعلن	مستفعلن	مست×علن	مُسْتَفْعِلُنْ	التفعيل
مَفَاعِلُنَ	مُفْتَعِلُن	مَفَاعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مَفَاعِلُنَ	
[مخبون]	[مطوي]	[مخبون]	[سالم]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(القول) الذي سمعته تشابه واشترك واجتمع فيه (قولان) أي معنيان، ويجوز أن يراد به أن القول نوعان، (فَ) أحدهما (قول) تسمعه و (تعقله) أي تفهمه (وآخر) أي وآخرهما قول (تسمعه فتجهله) أي لا تفهمه ولا تدرك مراده.

### فوائد:

- القول إما حقيقي وإما مجازي، والقائل قد لا يذكر أن قوله حقيقي ولا ومجازي، فيعسر على السامع فهمه، فليكن له مستفهما، كما مر.
- ٢. وإن القول نوعان أحدهما ما لا يخفى عليك فإذا سمعته تفهمه، والآخر ما يخفى عليك فإذا سمعته تجهله. فالأول إذا وصل إلى قلبك استقر فيه، ووعيته. ثم إنك إذا فهمت معنى من معانى العلم ووعاه

قلبُك وجدت له مَرْبعا ومَحلّا فيه. وأما الثاني الذي تجهله فإنك تحتاج فيه إلى الاستفهام والسؤال حتى تدرك معناه فيستقر في قلبك. وإذا عسر عليك فهم قول فاستعدْ تفهّمَه إما بتكرار النظر منك في سماع قول معلّمك أو في طلبك منه إعادة بيان ما سمعته منه.

- ٣. فما سمعته وتفهمه فعِهِ وأدِّ به غيرك، وأما ما سمعته وتجهله فاسأله واجتهد في تفهمه.
- ٤. وإياك وإهمال فهم ما لم تفهمه، فإن ذلك يورث أربع آفات على الأقل: أحدهن ثِقَل الفهم، حيث إذا تركت شيئا مرة ثم ثانيا ثم ثالثا تبلّد ذهنك. والثاني تفويت العلم، بتركك شيئا مرة ثم ثانيا وثالثا وآخر. والثالث وقوع الشبهات، والرابع كثرة الاعتراضات.

### الأدب الرابع عشر: التفريق بين الباطل والصواب قبل الجواب

قال الناظم رحمه الله تعالى:

# 

صَوَابُوۡ	بَا طِ لُوَض	يَجْمَعُهُلْ	جَوَا بُوْ	لِنْ فَ لَهُلُ	وَ كُلْ لُقَوْ	التقطيع
0-0	00-	0 0 -	0-0	00-	00	الترميز
صَوَابُوْ	بَاطِلُوَض	يَجْمَعُهُلْ	جَوَابُوْ	لِنْفَلَهُلْ	وَكُلْلُقَوْ	اللفظ
م×تفعل×	مست×علن	مست×علن	مُxتَفْعِلْx	مست×علن	م×تفعلن	التفعيل
فَعُوْلُن	مُفْتَعِلُن	مُفْتَعِلُنْ	فَعُوْلُنْ	مُفْتَعِلُن	مَفَاعِلُن	
[مكبل]	[مطوي]	[مطوي]	[مكبل]	[مطوي]	[مخبون]	الزحاف

(وكل قول) من القولين وهما ما تعقله وما تجهله كما مر (فله الجواب) أي له جوابه وتحقيقه، لكن (يجمعه) أي يشترك في كل قول اثنان هما (الباطل) أي الجواب الخاطئ أو الضال (و) الثاني (الصواب) أي ضد الخاطئ وهو الصحيح. ولذلك، استفهم واستفسر واسأل واستفد ولا تسكت حتى تفرق بين الباطل والصواب.

### فوائد:

- ١. إن الجواب نوعان صحيح وباطل.
- ٢. وتحقيق الحكم على الجواب بإحدى النوعين أو كليهما، وهما أولا جواب مُناطٌ بموافقة الأدلة، وثانيا بمتابعة الأجلّة، لا بمجرّد الذوق أو الوَجْد أو الخاطر، أو ما تعارف عليه الناس في بلدهم، حتى وإن كان أكثر الناس يوافقونه، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾. ``
- ٣. والتفريق بين الصواب والباطل بطريقتين هما بالتفهّم وبالسؤال أهل الذكر. ولا تقل ولا تجب إلا بعد أن تم أحدهما أو كلاهما. فاستعمل جميع آلات علمك ولا تكتف بالسمع فقط، بل عارض السمع على الأبصار والأفئدة ثم ادع الله له دعاء الاستخارة ثم خذ حظك من الموقف والقرار، وفقك الله لما يحبه وبرضاه.

الأدب الخامس عشر: التحقق من الكلام أوله وآخره قبل الجواب عنه قال الناظم رحمه الله تعالى:

ط وَلِلْكَلَامِ أَوَّلٌ وَآخِرٌ ﴿٣٠﴾ فَافْهَمْهُمَا وَالذِّهْنُ مِنْكَ حَاضِرٌ اللَّهِ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَةِ اللَّهُ اللَّ

٦٠ سورة الأنعام: ١١٦.

كَحَاضِرُنْ	وَذْ ذِهْ نُمِنْ	فَفْهَمْهُمَا	وَءَا خِرُنْ	مِ أَوْ وَلُنْ	وَ لِلْ كَلَا	التقطيع
0 0	00-0-	0 0 - 0 -	0 0	0 0	00	الترميز
كَحَاضِرُنْ	وَذْذِهْنُمِنْ	فَفْهَمْهُمَا	وَءَاخِرُنْ	مِأَوْوَلُنْ	وَلِلْكَلَا	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	[مخبون]	الزحاف

(وللكلام) الذي سمعته (أول) أي أول الكلام، فكل كلام يقدمه ما يقدمه، إما أن يقدمه كلام آخر من صاحبه أو من غيره وإما أن يقدمه واقعة وقعت على المتكلم أو شاهدها أو سمعها من الآخر، فلكل كلام مقدمة ومبتدأ، ولكل سببه ومناسباته وملابساته وظروفه، (وآخر) وكذا للكلام آخِره ومنتهاه وخاتمه، أي مقصده، فإلى أي شيء قصد الكلام، وما أراده، فهل وافق ذلك ما قصدت به منه؟ وإما أن يكون ما سمعته أوله وإما آخره فأنت جاهل بذلك. (فافهمهما) أي فافهم أول الكلام وآخره أيها الطالب النبيل الكيّس ولا تتسرع إلى الجواب عنه يسلم لك دينك وعلمك وعقلك بهما. فاعلم أيها الطالب أنه لا يمكن حصول تلك الحال إلا (والذهن) أي والعقل والفهم الرشيد الحكيم (منك حاضر) حاصل وصادر منك. لكن إذا لم تفهم أول الكلام ولا آخره فلا تدرك شيئا منه. وحضور الذهن هو إقبال القلب على المعنى المراد فهمه. فإنك إذا زاغ وحضر مدة أخرى أوقعك في المعلى مدة وحضر مدة أخرى أوقعك في المعلى.

فكلام الله تعالى المغزل على سيدنا محمد الله أيضا له أول وآخر. فأوله أسبابه وآخره مقاصده. فلا نفهم هذا الكلام الإلهي إلا بهما، وإلا فكان الفهم لفظيا قد لا يقصد به صاحبه. وكذا الأحاديث النبوية الشريفة لكل منها أول وآخر. فالفهم الصحيح يحتاج إلى إدراك أول الكلام النبوي الذي هو أسباب وروده وظروفه وملابساته ومناسباته وإدراك آخره الذي

هو مقاصد ينتهي إلها. بل، ولكل قول وكلام أول وآخر.

#### تنبيان:

- ال نحن الآن في زمن سهل لكل واحد أن يتكلم، والحرية في الكلام أصبحت رخيصة. فكل لسان يتكلم بما شاء أن يتكلم، بل الأنامل والأصابع والأيدي تتكلم أكثر، فشبيه بقوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم. بل، ومن المألوف الآن أن يتكلم الأطفال الصغار أمام الناس ويجيب أشياء هم ليسوا بأهلها ولا يحيطون بها علما. نعم، لسانهم صامت لكن أناملهم متكلمة بأحرف هي أبقى من ألفاظها وأصواتها.
- ٢. فرب كلام في هذا الزمان فاقد الأول وعديم الآخر، ولا يبالي الناس بهما، ويكاد العلماء فيه لا يعتبر بكلامهم. ورب كلام مقطوع الأول والآخر، بل قد يؤخذ أوله فقط دون أوسطه ولا آخره، أو العكس. فالأخبار المتداولة في الانترنت لا تفيد إلا الكذب والفتن، والعلم فيه مقطع لا مقدمة ولا ختام له.

# الأدب السادس عشر: آداب الإفتاء والاستفتاء والإرشاد والاسترشاد

قال الناظم رحمه الله تعالى:

صا كَا تَدْفَعِ الْقَوْلَ وَلَا تَرُدَّهُ ﴿٣١﴾ حَتَّى يُؤَدِّيْكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ ص

مَابَغُدَهُوْ	دِيْ كَ إِلَىٰ	حَتْتَ يُؤَدُ	تَ رُدْ دَهُوْ	قَوْلَ وَلَا	لَا تَدْ فَعِلْ	التقطيع
00-0-	0 0 -	00-0-	00	0 0 -	00-0-	الترميز
مَابَعْدَهُوْ	ڋؽ۫ػٳڶٙؽ	حَتْتَايُؤَدْ	تَرُدْدَهُوۡ	قَوْلَوَلَا	لَاتَدْفَعِلْ	اللفظ
مستفعلن	مست×علن	مستفعلن	م×تفعلن	مست×علن	مستفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُفْتَعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	
[سالم]	[مطوي]	[سالم]	[مخبون]	[مطوي]	[سالم]	الزحاف

(لا تدفع) أيها الطالب النبيل الكيّس (القول) الذي سمعته (ولا ترده) ردا (حتى يؤديك) أي حتى يقودك هذا القول، تقرأ الياء الثانية ساكنة لضرورة الشعر ومطابقة الوزن وهو مفتعلن [مطوي] مفتعلن [مطوي] مستفعلن [سالم]، وأصله منصوب بـ «أن» المضمرة وجوبا، (إلى ما بعده) أي بعد القول، وهو آخِره ومقصده وما يترتب منه.

#### فو ائد:

- ا. ينبغي للطالب الأديب أن يتعلم آداب الإفتاء والإرشاد، فمنها أن لا يبادر بجواب الاستفتاء والاسترشاد حتى يتم المستفتي والمسترشد كلامه. وكذا آداب الاستفتاء والاسترشاد، حيث لا يدفع ولا يرد الفتوى والرشد إلا بعد أن أتم المفتى أو المرشد من قوله.
- ٢. إن آفة العلم أن لا يصبر أهله من الاستماع فاستغلق عليه فهم شيء
   من كلام الآتى إليه للاسترشاد أو الاستفتاء.
- ٣. فمن آفاته أن يدفع القول أو يرده قبل أن وصل المسترشد أو المستفتى إلى مقاصد كلامه. كما لا يجوز لهما أن يدفعا ويردا كلام المفتى والمرشد كذلك. وهذا يحتاج إلى الصبر الجميل.
- وأفضل ما ندرس في ذلك قصة سيدينا موسى والخضر عليهما السلام. وحيث سأل سيدنا موسى عليه السلام ردا على قول سيدنا

الخضر في ثلاثة أمور بعد أن قال له: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ `` مع علمه أنه يعسر لسيدنا موسى عليه السلام الصبرُ في ذلك، فقال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا \* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ . ``

فقول الناظم «حتى يؤديك إلى ما بعده» هذا قريب من قول سيدنا الخضر عليه السلام: ﴿سَأُنبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾. "آ فكثير من العلماء إذا أتى أحدهم بأمر لم يفهمه الآخر فإذا لم يصبر أحدهم على ما لم يحط به خبرا دفع أو رد ذلك الأمر لصاحبه قبل أن وصل إلى تمامه.

فإذا جاء الطالب إلى شيخه للاسترشاد فلا ينبغي له أن يدفع ولا يرد بقولٍ ما كان على شيخه من الأمور التي لا يفهمها. فخيرُ ما يقرأ في ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾. أنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾. أنْ

- ٥. واعلم أن مفتاح العلم الصبر، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾. "ففيه أن العلم لا ينال إلا بالصبر على الأستاذ وعلى إرشاده.
- ٦. واعلم أيضا أن أشد الصبر الصبر على ما لم نفهم. فقال تعالى:
   ﴿كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾. "

٦١ سورة الكهف: ٧٠.

٦٢ سورة الكهف ٦٧-٦٨.

٦٣ سورة الكهف: ٧٨.

٦٤ سورة الكهف: ٦٦.

٦٥ سورة الكهف: ٦٧.

٦٦ سورة الكهف: ٦٨.

# الأدب السابع عشر: التعرف على أن العليم قد أعياه أمر

قال الناظم رحمه الله تعالى:

### وا لَـ فَرُبَّمَا أَعْيَى ذَوِي الْفَضَائِلِ ﴿٣٢﴾ جَوَابُ مَا يُلْقَى مِنَ الْمُسَائِلِ الْمُسَائِلِ الْمُسَائِلِ

مَسَائِلِي	يُلْ قَا مِنَلْ	جَوَابُمَا	فَضَا ئِلِيْ	أَغ يَا ذَوِلْ	فَ رُبْ بَمَا	التقطيع
0 0	00-0-	0 0	0 0	00-0-	0 0	الترميز
مَسَائِلِي	يُلْقَامِنَلُ	جَوَابُمَا	فَضَائِلِي	أُغيَاذَوِلُ	فَرُبْبَمَا	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنَ	مَفَاعِلُن	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

#### ط فَيُمْسِكُوا بِالصَّمْتِ عَنْ جَوَا بِهِ ﴿٣٣﴾ عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّكِّ فِي صَوَا بِهِ ه

جَوَابِهِيْ	ضِشْ شَكْ كِفِيْ	عِنْدَغَ تِرَا	جَوَا بِهِيْ	بِصْ صَمْ تِعَنْ	فَ يُمْ سِكُوْ	التقطيع
0 0	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	00	00-0-	0 0	الترميز
جَوَابِهِيْ	ۻؚۺ۫ۿؘڬؙػؚڣۣؽ	عِنْدَعْتِرَا	جَوَابِهِيْ	بِصْصَمْتِعَنْ	فَيُمْسِكُو	اللفظ
م×تفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاْعِلُنْ	
[مخبون]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(فربما) يجوز أن يراد به إفادة التكثير، اتصلت بها «ما» الزائدة الكافة عن العمل فدخل هذا الجارّ على ما بعدها من الفعل، أي فكثيرا ما أعيى. وهي هنا تعني الاحتمال، فيكون المعنى في السياق: الترجي، أو

الشك أو التوقع، بدليل أن البيت الذي جاء بعده فعل مضارع منصوب بفاء السببية الواقعة في جواب الترجي، أي لَعَلّهُ (أعيى) من عبي – يعيا بزيادة الهمز في أوله للتعدية، وهو بمعنى أعجز عن الإحكام وأجهل (ذوي الفضائل) مفعول به، أي ولم يمكنهم من معرفة القصد. فانتبه أنه قد ألقي على ذوي الفضائل أمر لا يفهمونه أو عجزوا من الكلام فلم يتمكنوا من إظهار مرادهم بالمسألة أو لم يتصور ليديهم (جوابُ ما) مرفوع فاعل وهو مضاف إلى الموصولية (يلقى) مبني للمجهول (من المسائل) بيان لما يلقى.

(ف) سببية، ناصبة، (يمسكوا) منصوب بحذف نون الجمع على السببية، تكون جوابا للترجي المستفاد من البيت السابق، فبما أن ذوي الفضائل قد يُعْيِهم الأمر فيمسكوا ويمتنعوا (بالصمت) أي مستعينا به (عن جو ابه). وذلك (عند اعتراض الشك في صو ابه) إذ العقل مقصور لا يحيط بجميع الأمر وإن كان من أهل الفضائل. وقد صمت أعلم الناس وأفضلهم النبي عن جواب ما لم يحط به علما، فلا يقول عندما سئل عن الساعة إلا «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ثم صمت. والله تعالى أعلم.

#### فائدة:

فمن قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام تلقينا دروسا تنفعنا أن العليم قد أعياه الأمر. فهذا سيدنا موسى عليه السلام، نبي من أنبيائه، ورسول من رسله، وهو كليم الله، قد أعياه الأمر. حيث إنه لم يفهم ما علّمه سيدنا الخضر عليه السلام من الرشد والذكر، فاستنكر عليه مستفهما، فقال مرة ردا عليه:

﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾، `` وقال ثانيا ردا عليه ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾، `` وقال ثالثا دافعا له بقوله: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَا تَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾. '` هذا، فقد ألقى سيدُنا الخضر لسيدِنا موسى عليهما السلام أمرا عجز سيدُنا موسى عن فهمه، ويعسر له ذلك، فقال: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي فيعسر له ذلك، فقال: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾. '` وكذا فقد أعيا سيدَنا الخضر عليه السلام بيانُ تلك الأمور بجوابه. فعجز عن الكلام وعن إظهار مراده مع تمام فهمه في ذلك، فلم يتمكّن من بيان ما كان ظاهره إمرا ونكرا وغربا كما وجده سيدُنا موسى عليه السلام. فلم يقل هو إلا أن ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾، '` وإنما قال بعد ذلك ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ قد وجد عسرا في بيان الظاهر من أموره، إلا أن قال: يا موسى هذا ما أمرني الله بفعله، وإنما أنا قائم بأمره، وما فعلته عن أمري. ا.هـ والله تعالى أعلم.

٦٧ سورة الكهف: ٧١.

٦٨ سورة الكهف: ٧٤.

٦٩ سورة الكهف: ٧٧.

٧٠ سورة الكهف: ٧٣.

٧١ سورة الكهف: ٧٢ و ٧٥.

٧٢ سورة الكهف: ٧٢.

# الختام الكلام فضة والصمت ذهب

قال الناظم رحمه الله تعالى:

#### صا وَلَوْ يَكُونُ الْقَوْلُ فِي الْقِيَاسِ ﴿٣٤﴾ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ عِنْدَ النَّاسِ ط

دَنْ نَاسِيْ	يَنِ ضَا ءَعِنْ	مِنْ فِضْ ضَتِنْ	قِيَا سِيْ	نُلْ قَوْ لُفِلْ	وَ لَوْ يَكُوْ	التقطيع
0-0-0-	00-0-	0 0 - 0 -	0 - 0	00-0-	0 0	الترميز
دَنْنَاسِيْ	بَيْضَاءَعِنْ	مِنْفِضْضَتِنْ	قِيَاسِيْ	نُلْقَوْلُفِلْ	وَلَوْيَكُوْ	اللفظ
مُسْتَفْعِلْx	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعل×	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مَفْعُولُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعُوْلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[مقطوع]	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

#### ها [ إِذَنْ لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ خَيْرِالذَّهَبْ ﴿٣٥﴾ فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ آدَابَ الطَّلَبْ [ ط

دَأْ بَطْطَلَبْ	كُلْ لَا هُؤَا	فَفْهَمْهَدَا	خَيْ رِذْ ذَهَبْ	نَصْ صَمْ تُمِنْ	إِ ذَنْ لَكَا	التقطيع
0 0 - 0 -	00-0-	0 0 - 0 -	00-0-	00-0-	0 0	الترميز
دَابَطْطَلَبْ	كَلْلَاهُؤَا	فَفْهَمْهَدَا	خَيْرِذْذَهَبْ	نَصْصَمْتُمِنْ	إِذَنْلَكَا	اللفظ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مكبل]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

ويجوز أن يقرأ كما في بعض النسخ:

#### ط إِذَنْلَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ عَيْنِ الذَّهَبْ ﴿٣٥﴾ فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ آدَابَ الطَّلَبْ طَلَبْ الْطَلَبْ ال اللهِ اللهُ عَيْنِ الذَّهَبُ ﴿٣٥﴾ فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ آدَابَ الطَّلَبُ اللهُ اللهُ عَيْنِ الطَّلَبُ اللهُ

دَأْبَطْ طَلَبْ	كُلْ لَا هُؤَا	فَفْهَمْهَدَا	عَيْ نِذْ ذَهَبْ	نَصْ صَمْ تُمِنْ	إِ ذَنْ لَكًا	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
دَابَطْطَلَبْ	كَلْلَاهُؤَا	فَفْهَمْهَدَا	عَيْنِذْذَهَبْ	نَصْصَمْتُمِنْ	إِذَنْلَكَا	اللفظ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

### وفي رواية أخرى:

#### ها [ إِذًا لَكَانَ الصَّمْتُ عَيْنًا مِنْ ذَهَبْ ﴿٣٥﴾ فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ آدَابَ الطَّلَبْ عِلْمَا ط

دَأْبَطْطَلَبْ	كُلْ لَا هُؤَا	فَفْهَمُهَدَا	نَنْ مِنْ ذَهَبْ	نَصْ صَمْ تُعَيِيْ	إِ ذَنْ لَكًا	التقطيع
0 0 - 0 -	00-0-	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0	الترميز
دَابَطْطَلَبْ	كَلْلَاهُؤَا	فَفْهَمْهَدَا	نَنْمِنْذَهَبْ	نَصْصَمْتُعَيْ	إِذَنْلَكَا	اللفظ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

### وفي رواية أخرى:

بِهِ إِذًا لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ خَيْرِالذَّهَبْ ﴿٣٥﴾ فَاسْمَعْ هَدَاكَ اللهُ تَلْخِيْصَ الْأَدَبْ ط

خِيْصَلْ أَدَبْ	كُلُ لَا هُتَلُ	فَسْمَعْهَدَا	خَيْ رِذْ ذَهَبْ	نَصْ صَمْ تُمِنْ	إِ ذَنْ لَكَا	التقطيع
0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	0 0 - 0 -	00-0-	0 0	الترميز
خِيْصَلْأَدَبْ	كَلْلَاهُتَلْ	فَسْمَعْهَدَا	خَيْرِذْذَهَبْ	نَصْصَمْتُمِنْ	إِذَنْلَكَا	اللفظ
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	م×تفعلن	التفعيل
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنُ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	
[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[سالم]	[مخبون]	الزحاف

(و) نود (لو) حرف مصدري واستقبال بمعنى «أن» وأكثر وقوعها بعد الفعل مثل «وَدَّ - يودّ» وما في معناها «تمنى، رجا، طلب، سأل»، أو هي حرف شرط غير الجازم، وهو هنا في العمل والمعنى يماثل «إذا» (يكون القول) أي الكلام والجواب (في القياس) أي في قدره ووزنه وقيمته (من فضة بيضاء) في محل نصب، خبر «كان»، وهو متعلق بها أو بمحذوف تقديره «عيناً من فضة» أو «خيرا منها»، وذلك يعرف من البيت الذي يليه عند بعض النسخ (عند الناس) أي أنهم عادة اعتبروا القول والكلام نوعا وعينا من الفضة البيضاء أو خيرا منها. وهو حسن جميل.

(إذن) حرف جواب لا عمل له (لكان) جواب «لو» الواردة في البيت السابق، (الصمت) ضد القول المقيس على الفضة البيضاء (من خير النهب) أي نوع من أفضل الذهب وأجمله وأنفسه وأخلصه وأغلاه. وفي بعض النسخ «مِنْ عَيْنِ الذَّهَبِ» أي أن الصمت ينبوعٌ من ينابيع الذهب. (فافهم) أيها الطالب الأديب النجيب (هداك الله) بهذا الفهم (آداب الطلب) أي طلب العلم المبارك وطلب رضى أهله ومعلمه ورضى رازقه وواهبه.

### فوائد:

- ١. الكلام أربعة أنواع: أحدها كلام بيّن المنفعة وهو الفضة البيضاء، وثانها كلام بيّن المضرة وهو عين اللهب بل شواظه، وثالثها ما بينهما وهو ما لم يتبين نفعه من ضرره فحسن تركه، والصمت عن الثاني والثالث عين الذهب بل خياره.
  - ٢. إن العلم لا يحصل بالأدب، فبالأدب يفهم العلم.
- ٣. العلم والأدب هبة وهداية من الله تعالى لمن استوهبه واستهداه. وهما إما هبة إلهية وإما هبة بشرية، فإن الله يهب العلم لمن كان متأدبا لأن العلم ميراث النبوة وأنواره، وإن الله لا يجعل أنوار النبوة في قلب رجل قليل الأدب، وهو أيضا نور الله، ولا يهدى لمن لا يتأدب.

وأما كونه هبة بشرية فإن المعلّمين والمدرّسين يتعاهدون المتأدّبين وهم يبذلون علومهم للمودّبين من طلابهم وتلامذتهم. وإن أهل العلم علموا أن العلم خزانة، وأنهم أمناء عليها، فلا يؤدون الأمانة إلا لمن لا أمانة له. والأمانة عين الأدب.

والله تعالى أعلم وهو أعلم المعلمين وأفضل المؤدبين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وورثته من العلماء والطلبة الأدباء أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

قال الناظم ختاما (فافهم هداك الله آداب الطلب) كأنه أراد به أن الهدى الهداية تحتاج إلى العلم الذي هو عين الفهم، لكن الفهم القائد إلى الهدى والهادي إلى سَنَن الهدى هو الفهم بالآداب، فبدونه لا يهتدي الطالب العالم، ولا يطيب علمه.

ثم قال الفقير ختاما: وقد انتهينا بعون الله تعالى وتوفيقه من شرح هذه المنظومة التى علمناها شيخنا ومربي روحنا الأستاذ الدكتور الكياهي الحاج علي مصطفى يعقوب عن شيخه العلامة المحدث العارف بالله الشيخ محمد إدريس كمالي الشربوني ثم الجمباني ثم المكي مناولة مع الإجازة له بتعليمه وقراءته عند كل درس خاليا عن اسم صاحبها، وسميته ((عين الذهب في حل ألفاظ منظومة آداب الطلب)) بجاكرتا حرسها الله وبارك فيها، وذلك في الساعة الواحدة ليلة الخميس، التاسع عشر خلون من شهر رجب من عام ألف وأربعمائة واثنتين وأربعين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالله سبحانه وتعالى نسأل أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين وأن يجمعنا والناظم والمجيز والمعلم والقارئ ومن دل به على خير تحت لواء من نحن لسنته خادمون وعلى هديه سائرون سيدنا محمد ، إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# منظومة أداب الطلب

### منسوبة إلى المأمون وقيل إلى اللؤلؤي

وَالْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ وَالتَّفَهُّم فِيْ سِنِّهِ وَنُحْرَمُ ٱلكَبِيْرُ لَيْسَ بِرِجْلَيْهِ وَلاَ يَدَيْهِ فيْ صَدْره وَذَاكَ خَلْقٌ عَجَبُ وَالْعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْلُدَاكَرَةُ ﴿٥﴾ وَالدَّرْسِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمُنَاظَرَةُ وَيُوْرِدُ النَّصَّ وَيَحْكِي اللَّفْظَا مِمَّا حَوَاهُ الْعاَلِمُ الْأَدِيْبُ لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ بَلِيْدُ الْقَلْبِ لَيْسَتْ لَهُ عَمَّا رُوِيْ حِكَايَةْ وَآخَرُ يُعْطَى بِلاَ اجْتِهَادِ ﴿١٠﴾ حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ لَيْسَ بِمُضْطَرِّ إِلَى قَمَاطِرِهُ وَالْعِلْمُ لاَ يَحْسُنُ إلاَّ بِالْأَدَبْ وَفِيْ كَثِيْرِ القَوْلِ بَعْضُ الْمَقْتِ مُقَارِفًا تُحْمَدُ مَا بَقِيْتاً وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أُنَاسِ مَسْأَلَةُ ﴿١٥﴾ مَعْرُوْفَةٌ فِي ٱلعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةُ حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا

فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ وَالعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيْرُ فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْذُرِكَّبُ فَرُبَّ إِنْسَانِ يَنَالُ الْحِفْظَا وَمَا لَهُ فِيْ غَيْرِهِ نَصِيْبُ وَرُبَّ ذِيْ حِرْصِ شَدِيْدِ الْحُبِّ مُعَجَّزٌ فِي الْحفظ وَالرَّوَايَةُ يَهُزُّهُ بِالقَلْبِ لاَ بِنَاظِرهْ فَالْتَمِسِ الْعِلْمَ وَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبْ وَاْلاَدَبُ النَّافِعُ حُسْنُ السَمْتِ فَكُنْ لِحُسْنِ السَّمْتِ مَا حَييْتَا فَلاَ تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقَا

مِنْ غَيْرِ فَهُم بِالْخَطَإِ نَاطِق عِنْدَ ذَوي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُس إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُتْقَنُ وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَاكَ أَلْأَمْرُ ﴿٢٠﴾ مَا لِيْ بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خُبُرُ كَذَاكَ مَا زَالَتْ تَقُوْلُ الْحُكَمَا وَاحْذَرْ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خَطَائِكَا فَاغْتَنِمِ الصَّمْتَ مَعَ السَّلاَمَةُ لَنْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْه يُقْصَدُ وَلَيْسَ كُلَّ الْعِلْمِ قَدْ حَوَيْتَهُ ﴿٢٥﴾ أَجَلْ وَلاَ الْعُشْرَ وَلَوْ أَحْصَيْتَهُ مِمَّا عَلِمْتَ وَالْجَوَادُ يَعْثُرُ إِنْ أَنْتَ لاَتَفْهَمُ منْهُ الْكَلْمَا وَآخَرُ تَسْمَعُهُ فَتَجْهَلُهُ يَجْمَعُهُ الْبَاطِلُ وَالصَّوَابُ وَلِلْكَلاَمِ أَوَّلٌ وَآخِرُ ﴿٣٠﴾ فَافْهَمْهُمَا وَالذِّهْنُ مِنْكَ حَاضِرُ حَتَّى يُؤَدِّيْكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ فَرُبَّمَا أَعْيَى ذَوِي الْفَضَائِلِ جَوَابُ مَا يُلْقَى مِنَ الْمُسَائِلِ عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّكِّ فِيْ صَوَابِهِ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ عِنْدَ النَّاس إِذَا لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ عَيْنِ الذَّهَبْ ﴿٣٥﴾ فَافْهَمْ هَدَاكَ اللهُ آدَابَ الطَّلَبْ

فَكُمْ رَأَيْتَ مِنْ عَجُوْلِ سَابِق أَزْرَى بِهِ ذَالِكَ فِي الْمُجَالِس وَالصَّمْتُ فَاعْلَمْ بِكَ حَقٌّ أَزْنَنُ فَذَاكَ شَطْرُ أَلعِلْم عِنْدَ الْعُلَمَا إِيَّاكَ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَا كَمْ مِنْ جَوَابِ أَعْقَبَ النَّدَامَةُ اَلْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْتَهَاهُ يَبْعُدُ وَمَا بَقِيْ عَلَيْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ فَكُنْ لمَا سَمعْتَهُ مُسْتَفْهمَا ٱلْقَوْلُ قَوْلاَن فَقَوْلٌ تَعْقِلُهُ وَكُلُّ قَوْلِ فَلَهُ جَوَابُ لاَ تَدْفَعِ الْقَوْلَ وَلاَتَرُدَّهُ فَيُمْسِكُوْا بِالصَّمْتِ عَنْ جَوَابِهِ وَلَوْ يَكُوْنُ الْقَوْلُ فِي الْقِيَاسِ